



٩٣

الكتاب العربي السعودي

ابراهيم هاشم فداي

عمر بن أبي ربيعة

الطبعة الثانية

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

جدة - المملكة العربية السعودية

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب
عام ١٣٧٤هـ — ١٩٥٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَمِيعُ الْحَقُوقِ لِهَذِهِ الطَّبْعَةِ مَحْفُوظَةٌ لِلنَّاسِ

عمر بن أبي ربيعة

تقديم

إن كتاب عمر بن أبي ربيعة يعتبر من الكتب الطريفة التي تقدم في إيجاز ترجمة دقيقة نابضة بالحياة لرائد شعر الغزل العربي ، ليس في عصره فحسب ، ولكن أيضا في جميع العصور لمتذوقي الشعر العربي ، ويكشف المؤلف عن جوانب مُضيئة في حياة عمر ابن أبي ربيعة ربما يجهلها البعض . ولقد أثر المؤلف — رحمه الله — أن يكتب عن عمر ابن أبي ربيعة الذي نشأ وترعرع بالمدينة المنورة ، مدينة الإيمان ، وعاش فترة من حياته في مكة المكرمة ، منبع الخير والنور ، وتردد عليها مراراً وهو في المدينة إذ كان شديد الحرص على ألا يغيب عن موسم الحج ما واثته الظروف . فبيئة مكة التي ولد فيها المؤلف وشب كانت مسرحاً لمغامرات الشاعر الكبير عمر ، وقد جمعت بين الشاعرين أصرة العروبة الأصيلة ، هذا من بني هاشم وذاك من بني أمية ، فضلاً عن لحن الأدب والشعر .

ولقد قامت شركة تهامة مشكورة باعادة نشر هذا الكتاب وكتب أخرى من مؤلفات والدنا رحمه الله . وهذا الاهتمام من تهامة ومسؤوليها هو اهتمام بالتراث الأدبي لوطننا الغالي ، وهذا الاهتمام إنما هو دلالة ومؤشر على أننا بدأنا الاتجاه الصحيح في سبيل نشر الثقافة الحقة والأدب الرفيع لنصبح من بناة الحضارة وليس فقط من مستهلكيها ، والله من وراء القصد .

أسامة ابراهيم هاشم فلالي

١٤٠٣/٣/٢٠ هـ

مقدمة

إذا كانت الخرائب وتلال الأقدار التى امتلأ بها التاريخ مثنوى العناكب والحشرات التى أفسدت علينا حياتنا الصحيحة فإن فى هذا التاريخ نفسه أدوات التطهير التى إذا أحسننا استعمالها ظفرنا بحياة صحيحة سليمة مبرأة من العيوب والأقدار .

فالماضى بكل ما حوى من صدق وكذب ، وخطأ وصواب ، وغلو واعتدال هو المادة الأساسية التى نستبين من خلالها مواقع أقدامنا ، فلا نضعها إلا على أرض صلبة ، لأننا بقراءة التاريخ نستطيع تجنب الأخطاء والتعرف على مواقع الإصابة .

ونحن الآن نعيش فى عصر واع لا يقتنع بكل ما يقوله التاريخ على أنه حقيقة لا تقبل المناقشة ، فقد مضى عصر التقديس لكل شىء ، وأصبحنا فى عصر التحليل والتشريح ، فمن كان يستحق التقديس قدسناه ، ولو نعتة الماضى بأنه شيطان رجيم ، ومن لا يستحق التقديس وضعناه تحت أقدامنا ، ولو أضفى عليه الماضى كل ما لديه من هالات الإجلال والتفخيم .

ولذلك فإن من الخطأ أن نهمل الماضى ، أو نصغى لمن يقول لنا : علينا أن نذر الماضى ونتطلع للمستقبل ، إن قائل هذا لا يعنى ما يقول ، أو هو لا يتبصر ما يقول . كيف نستطيع إهمال الماضى وفيه الحجة ، ومنه الغذاء ، وفيه

الاستشارة ؟ وهل نستطيع معرفة الجديد دون أن نستعرض القديم ؟ ومن أحداث الماضي نتبصر ما سيأتى به المستقبل . وإذا كفر كل الناس بالتاريخ ، فإننا كأمة عريقة ذات أجداد تالدة لم تخل منها بقعة من بقاع الأرض ، لا يمكننا أن نكفر بالتاريخ إلا إذا أمكننا أن نكفر بأنفسنا .

والشعب الحجازى لم يكن شعبا سطحيًا أو شعبا مستحدثًا ، وإنما هو شعب تأصلت جذوره فى أعماق الحضارات الإنسانية .

وإذا أخرجنا الشعب الحجازى من تاريخه أخرجناه من الوجود الإنسانى ، إذ هو فى حاضره اليوم لا يستند فى إثبات وجوده على شىء ، فإسهامه الماضى فى بناء الحضارة الإنسانية هو الذى جعل له كيانه الخالد بين الشعوب الحية ، ولا يمكن للحضارة الإنسانية الحاضرة أو المستقبلية أن تستغنى عما قدمه هذا الشعب العريق من زاد هو اللباب لكل حضارة فى أى ركن من أركان الأرض .

إذا فلا بد لنا من الرجوع إلى الماضى . ولا بد لنا من الوقوف أمامه وقفة طويلة إذا أردنا أن نشب إلى مكاننا الطبيعى بين شعوب الأرض قاطبة ، وبقدر ما نبعد عن تأريخنا يكون بعد المسافة بيننا وبين مكاننا الذى يجب أن تنبؤ به الناس .

إن الذين لا يحبون أن نعود إلى التاريخ يريدون منا أن نسير فى ركب الأحياء ، كما تسير الأمساخ فى (السيرك) تلك التى لا تثير فى النفوس غير الهزء والسخرية ، أو العطف والإشفاق . ثم لا شىء إلا أن ينفحونا بما تجود به أنفسهم الكريمة أو اللئيمة كأجر لما قضوه معنا من أوقات الفراغ طلبا للتسلية والترفيه .

يجب أن نعرف من نحن ؟ ولا نعرف من نحن إلا من تأريخنا ، وإذا عرفنا من نحن نعرف أى طريق نسلك ، وأى هدف نريد . وسوف لا يكون حينذاك هدفنا كههدف صاحب (السيرك) الحصول على عدد كبير من المتفرجين

ليحصل على كمية كبيرة من النقود ، كلا فسيكون هدفنا أسمى من ذلك بكثير .

دفعنى لأن أقول هذا فى مقدمة محاضرتى عن عمر بن أبى ربيعة بعض الناس الذين هم كالنعامات ليس لها خفة الطيور ، وليس لها صلابة الجمال ، ويدسون أنوفهم فى كل شىء وهم لا يحسنون صنعا ولا يجملون بوجودهم مجلسا إلا مجلسهم فى حدائق الحيوان .

* * *

إن لنا خصائص ومميزات . وهذه الخصائص وتلك المميزات تكمن فى تأريخنا ، فإذا افتقدنا خصائصنا ومميزاتنا انعدمت الفائدة من وجودنا لأننا لا نستطيع بحال من الأحوال أن نفرض شخصيتنا على أحد ، أو نثبت وجودنا — عند اللزوم .

ونحن لا نستطيع أن نقتبس من حضارات الأمم المختلفة ما يفيدنا ، إلا إذا عرفنا ما يصلح لنا ، وما يجمل بنا ، وما يتفق مع أمزجتنا ومشاعرنا ، وموروثاتنا وتقاليدنا .

والذين يقولون لنا إن على أمزجتنا ومشاعرنا أن تتكيف بما يتلاءم وحياة العصر الحديث دون أن نتقيد بشىء من القديم ، يحكمون علينا بفناء الشخصية أو بمسخها على الأقل ، وهذا ما لا يرتضيه لأمته وشعبه ونفسه ، إلا كل من كفر بأمته وشعبه ونفسه .

نحن عرب ومسلمون . والعروبة والإسلام لا ينفران من كل حسن وصالح . ولكنهما ينفران أشد النفور من أمحاء الشخصية العربية الإسلامية واندماجها فى غيرها ، بحيث لا تصبح لها علامة فارقة تميزها عن سواها .

إن الله خلقنا شعوباً وقبائل لتتعارف مع بعض ، لا لندمج في بعض ، أو نفنى في بعض . علينا ألا نتنكر لحضارة من الحضارات الإنسانية . ولكن علينا ألا نتنكر لأنفسنا أولاً وقبل كل شيء . لقد قابل آباؤنا في عصورهم الذهبية حضارات الهند والصين والرومان والفرس والمصريين ، فلم يتنكروا لها ، ولكنهم هضموها ، ثم طبعوها بطابعهم العربى الإسلامى ، فأفادوا واستفادوا ، وكذلك فعل الغرب فأخذ من حضارتنا العربية الجيد والنافع وصيغه بصيغته ووضع عليه طابعه . واحتفظ آباؤنا بشخصيتهم وأورثونا إياها وعلينا أن نتأسى بهم فنقبل على هذه الحضارة الغربية الجارفة إقبال من يعرف ما يجب أن يؤخذ ، وما يجب أن يلفظ . ولا نقسر أنفسنا على قبول ما لا يتفق وموروثاتنا ، من مبادئ المدنية الغربية وما فيها من سخف وحطة ورقاعة وتضليل وغدر إلخ وبذلك نستطيع أن نسهم إسهاماً فعالاً في بناء الحضارة الإنسانية ، أو في بناء الجانب الإنسانى الرفيع المشرق في الحضارة الإنسانية العامة ، ونورث أبنائنا والأجيال المقبلة شخصيتنا التى ورثناها عن آباءنا ، كما نورثهم بذلك مجد المساهمة في دفع المواكب الإنسانية إلى السمو والكمال .

* * *

والآن ستجد أيها القارئ العربى المسلم قطعة من تاريخنا ، أقدمها لك في محاضرة موجزة ألقيت في رابطة الأدب الحديث بالقاهرة بقاعة بطل الحرية « عراى » المفترى عليه .

وسوف تجد في تضاعيف الحديث عن هذا الشاعر الحجازى تطورات المجتمع في فترة من تاريخ موطننا — الحجاز — الذى قام بنشر الدعوة الإسلامية ، فأقام دعائم الوحدة الإنسانية على أسس قوية خالدة ونشر لواء العدالة والحرية والمساواة بين أجناس عامة البشر ، لا فرق بين أبيضهم وأسودهم ، وكيف كانت كلمات الإيثار ، والإخاء والإخلاص ، والمبدأ ، والعقيدة ، والتضحية ،

وكل المعاني الإنسانية الرفيعة ، شخصيات تسير في الحياة وتحقق معانيها بالأعمال ، ثم كيف استحوالت تلك الشخصيات إلى كلمات لا نجد لها إلا في المعاجم والقواميس . أما معانيها فلم نعد نرى لها أثراً في الناس على كثرة من يرددون هذه الكلمات ويتشدقون بها كلما اقتضاهم أمر من الأمور الدنيا . وسوف ترى كيف تطورت حياة المجتمع الحجازي . ولعلك تعرف أسباب تطوره ولعلك تجد شبهاً بين تطوره في ذلك العهد وتطوره في العهد الحاضر . ولعلك أيضاً تلمس الفارق بين التطور في كلتا الحالتين الماضية والحاضرة ، وكيف استطاعت العبقريّة الحجازية قديماً أن تستفيد وتفيد من ذلك التطور فتسهم في بناء الحضارة من الناحية الفنية ومن الناحية الفقهيّة . وكيف ترك تفوق آبائك الحجازيين الفني في الشعر والغناء والموسيقى وابتكارهم في هذه الفنون وسبقهم الشعوب العربيّة كلها أثراً خالداً مازال عصرنا متأثراً به تأثراً غير منكور ، كما تركوا لنا تراثاً فقهيّاً خالداً ، لم تستطع المدينة الحاضرة أن تصل إليه في أسمى تشريعاتها ، وكيف احتفظ لنا تاريخ تلك الفترة بنماذج إنسانية بلغت في الخلائق الإنسانية المثالية حداً لم يطاولهم فيه أحد حتى اليوم ، مما يجعلنا نؤمن بأن النبوغ الحجازي نبوغ قوى متفتح إذا انسد أمامه طريق لا يأس ولا يقنط ، ولا يخنع ولا يتواكل ، وإنما هو يسلك سبلاً أخرى ، ويثبت أنه قادر على التفوق في كل الأعمال التي تزاوها الإنسانية الذكيّة النابهة ويبرز فيها بروزاً كبيراً يسجله له التاريخ ويحتفظ له به احتفاظ المقدر المعجب المستفيد .

وسوف تجد في حياة عمر بن أبي ربيعة وحياة أسرته ما يحیی فيك الأمل ، ويشيع فيك البهجة ، ويطرده عنك اليأس ، لتعلم أن الحياة لا تضيق إلا في وجه العاجز ، ولا تتعسر إلا على البليد . ولن تستطيع الحياة أن تمحو من صفحاتها إلا الأغبياء ، أما الأذكىاء النابهون فليس في ميسورها أن تغض نظرها عنهم ، ولو تجاهلهم كثير من أشباه الأحياء .

لم يجد عمر مجالا للسياسة والإدارة في دولة الأمويين يصل فيه ويجول ،

كما وجد أبوه في زمن النبي ﷺ وفي عهد أبنى بكر وعمر وعثمان إمارة يقضى عمره فيها . كما أنه لم يجد مجالا له في دولة الزبيرين كما وجد ابنه وأخوه سبيلا إلى تولي الإمارة على عهد عبد الله بن الزبير ، فأنشأ للفن دولة وجلس بمفرده على عرشها . فكانت آثاره أخلد من آثار الدولتين الأموية والزيرية ، والناس إذ يذكرون ابنه وأخاه اللذين توليا الإمارة ، فإنما يذكرونهما عرضا في الحديث عن عمر بن أبي ربيعة .

ذلك هو شاعرنا الحجازي الخالد ، الذى مازال الناس يعنون به ويتحدثون عنه ، ويؤلفون المجلدات الضخمة عن حياته ، وعن شعره ، وعن فنه .

وسوف لا تكتفى الأقلام بما كتب عن عمر ، وسوف تتحرك أقلام وأقلام للكتابة عنه ، وإنى إذ أقدم لك في محاضرتى هذه نبذة عن عصر عمر ، وتاريخ عمر ، وشعر عمر ، فإنى إنما أقدم لك حديثا موجزا عن تاريخ الوطن الأول للعروبة والإسلام في فترة من فتراته مشاركة منى للباحثين في جلاء بعض النواحي التى قد تكون غامضة علينا — قليلا .

ولعلك واجد في محاضرتى شيئا لم تجده فيما قرأته عن عمر في كل ما كتب عنه .

ولعل كاتباً حجازياً آخر يقوم بجلاء بعض الغوامض التاريخية في بلادنا ، فإن الكاتب الحجازى والأديب الحجازى قدير على أن يجلو من تاريخ بلاده وموطنه ما قد يعجز عنه غيره لأنه ابن البيئة الحجازية وربيبها « وأهل مكة أدرى بشعابها »^(١) .

(١) وقد أثبت هذا ما كشف عنه الأستاذ عمر رفيع من الغوامض التاريخية والمحلية في مؤلفه (في ربوع عسير) وصحح كثيرا من الأخطاء التى وقع فيها كثير من الذين كتبوا عن عسير لأنهم لم يكونوا من أبناء البيئة . وكذلك ما كشفه لنا الأستاذ أحمد سباعى في كتابه (تاريخ مكة) وما جلاه لنا الأستاذ محمد بن بليهد في سفره (صحيح الأخبار) وحقق هؤلاء المثل « أهل مكة أدرى بشعابها » .

وفى تاريخنا حياة عظيمة رائعة مطوية تدعونا بالحاح إلى بعثها ونشرها ،
فحبذا اتجاه أقلام الكتاب وجهود الباحثين إليها والاستجابة لدعوتها ، فإن ربحنا من
ذلك سيكون وفيراً جداً لأن بلادنا غنية بأمجادها ، غنية برجالها ، كما هى غنية
بكنوزها وخيراتها .

وقد رأينا فائدة النباش عن كنوز البترول وكيف طفرت بلادنا طفرة
اقتصادية مما جعل لها دويماً فى أركان الأرض ، ولفت إليها أنظار المستغلين وعشاق
الأرباح . فلماذا لا ننبش عن تراثنا الفكرى والأدبى والروحى ، وهو أكرم وأعز
وأثمن من ذلك فى وزن الحياة الصحيحة والأحياء الخالدين ؟ .

وسيكون ربح الإنسانية الروحى أعظم من ربحها المادى .

وما إخالك يا ابن العروبة عامة ويا ابن الحجاز خاصة إلا مؤمناً بنفسك
وموطنك ، وتاريخك وموروثاتك إيمانك بالله .

الروضة — القاهرة

غرة رجب سنة ١٣٧٤ هـ

٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ م

ابراهيم هاشم فلالي

عمر بن أبي ربيعة

عصر عمر ومجتمعه :

يقتضيني الحديث عن عمر بن أبي ربيعة أن ألم الإمامة موجزة بعصره ومجتمعه لنعرف الأسباب التي كونت منه زعيما للشعر الغنائى فى الأدب العربى .

فإن الحجاز — الذى هو موطن الشاعر — بعد أن قام بأداء الرسالة التى وكل الله إلى أبنائه نشرها على العالم واطمأن إلى أن العقيدة الإسلامية قد استقرت فى قلوب الملايين من أبناء الأمة العربية ، وغيرها من أبناء الأمم الأخرى .

وان دعوة محمد بن عبد الله ﷺ قد احتلت رقعة كبيرة من الأرض وتجاوبت أصدائها فى أركان المعمورة . وأخذت الأموال والسبايا تتقاطر على مدن الحجاز حتى أصبح الناس فى حالة من الغنى واليسار لم يكن لهم بها عهد من قبل .

بدأت ظلال المادية القائمة تغزو الإشراقات الروحية التى بعثها الإسلام فى القلوب والعقول . وأخذ سحر المثالية فى الأقوال والأعمال يفقد تأثيره القوى الأخاذ . وجنح الناس ، أو جنحت بهم المطامع والشهوات إلى الاستزادة من الثراء ، والاستكثار من الدور والقصور ، والضياع والبساتين ، والعبيد والإماء ، وما يتبع ذلك من كل ما تستدعيه حياة المنافسة والمكاثرة ، وما تستلزمه مظاهر الأبهة والترف . والنتيجة الطبيعية لهذا كله احتدام الصراع بين الأسر الكبيرة

والعصبية القوية ، فُتنبش الأحقاد القديمة ، وتوغر الصدور وتثار النفوس ، وقد كان . ودخلت البلاد فى سلسلة من الثورات والحروب الداخلية كانت نتيجتها أن قتل عثمان بن عفان واغتيل علي بن أبى طالب رضى الله عنهما .

وباغتيل علي كرم الله وجهه انتهى أمر الشعوب فى حكم نفسها ، وبدأ أمر الأسر فى حكم الشعوب ، وبعد أن كان المسلمون يحاربون الكسروية والقيصرية ، أصبحوا يحاربون بعضهم بعضا عليها .

وانتقلت ميادين الصراع فى سبيل الفكرة والمثل الأعلى ، إلى ميادين الصراع فى سبيل المغامر والسلطان ، ومن طبيعة الصراع فى هذا السبيل أن تستخدم كل الوسائل فى سبيل الغلبة والنصر دون مراعاة لخلق أو دين . وإذا تمت الغلبة لأحد الفريقين استخدم الفريق الغالب كل الوسائل التى انتصر بها على خصمه فى تثبيت نفوذه ، وتدعيم سلطانه ، ليضمن البقاء له ولأسرته أطول مدة ممكنة .

ويصبح ذلك هو الغاية التى يجب أن تعمل له الدولة ، فتتفق الأموال بغير حساب — لا على مرافق الدولة — بل على الأنصار والمشايعين ، وتسند الوظائف الكبيرة إلى الأقرباء والموالين — دون ما نظر إلى جدارة أو كفاءة — إلا ما قد يجيء عرضاً غير مقصود . وتنجم من هذا التصرف فى المجتمعات التى يسودها هذا النظام إلى جانب الطبقة الحاكمة ، طبقة الأشراف ، أو ما كنا نسميها إلى أمد قريب بالطبقة الراقية ، طبقة الفارغين ، الذين يثرون على حساب المجتمع ويتضخم ثراؤهم على حساب المحكومين .

وقد نجمت هذه الناجمة فى المجتمعات الإسلامية فى عصر شاعرنا ، ولكنها كانت فى الحجاز أكثر وضوحا ، وأبعد شهرة ، ذلك لأن الحجاز كان القلعة التى يكمن فيها الخطر على الأمويين الذين تمت لهم الغلبة ، إذ أن الحجاز يتألف من أبناء المهاجرين والأنصار ، ومن البيوتات القرشية العريقة فى الشرف والسؤدد فى الجاهلية والإسلام . ونظرة هذا المجتمع إلى الأسوة الأموية تختلف عن نظرة بقية

المجتمعات ، فهي نظرة فيها الكثير من الازدراء والتهوين ، لأن بعض أسر هذا المجتمع تفضل الأسرة الأموية في كثير من الأمور ، ولهذا الفضل ، يتشيع لهم كثير من البلاد والأمصار التي دانت لحكم بنى أمية .

فلا بدع إذا وجدنا الأمويين ينتهجون للحجاز منهاجاً سياسياً خاصاً يتغاير مع سياستهم في حكم غيره من الأمصار ، وهذا المنهج يتلخص في مادتين أساسيتين :

الأولى : البطش الذريع .

الثانية : الإغداق الوفير .

ونسوق حادثتين كنموذج لهذا المنهج السياسي الذي كان يساس به الحجاز .

الحادثة الأولى :

لما ثار أهل المدينة المنورة على يزيد بن معاوية — بعد مأساة الحسين ابن علي رضي الله عنهما — بعث يزيد حملة كبيرة أحمدت الثورة وأباح قائد الحملة (عقبة بن مسرف) المدينة لجنده ثلاثة أيام يقتلون وينهبون ويفتكون . ثم أتى على من بقى من أهل المدينة إلا أن يبائعوه على أن يكونوا خوفاً وعبيداً ليزيد أو يقتلوا ، فباع من بايع ، وقتل من قتل . وهذا منتهى ما عرف من البطش والقسوة في تاريخ العرب والمسلمين في ذلك العهد .

الحادثة الثانية :

قابل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يزيداً . وكان عبد الله هذا عميد البيت الهاشمي في المدينة ، وكان أجود أجواد العرب وله من المكانة في نفوس الناس مما يجعل يزيد يحسب له ألف حساب ، فقال له : كم عطاؤك يا أبا هاشم ؟ فقال

عبد الله : ألف ألف . فقال له يزيد : قد ضاعفناها لك . فقال عبد الله : فذاك أئى ، وما قلتها لأحد قبلك . فقال يزيد : قد ضاعفنا لك العطاء ثانية لهذه . فعاد عبد الله من مقابلة يزيد بأربعة ملايين ، وهذا — كما ترون أيها السادة — منتهى الإغداق .

وأن لهذه السياسة تأثيرا عميقا فى تكيف الأخلاق والأفكار ، وتوجيه المواهب والملكات ، وقد رأينا تأثير هذه السياسة فى أخلاق الحجازيين وتفكيرهم ، ومواهبهم وملكاتهم .

رأينا الحجاز ينفذ يديه من السياسة ، ولم يعد يعنى بها كما كان فى عهد الخلفاء الراشدين . ومن نازعته نفسه للسياسة ، فليس أمامه إلا أحد أمرين : إما أن يرحل عن الحجاز ، كما فعل الحسين بن علي عليهما السلام ، وإما أن يترصد فى حذر وكتمان حتى تواتيه الفرصة — كما فعل عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما .

وقد يعجب البعض لموجة الغناء والمرح التى غرق فيها الحجاز فى ذلك العصر ، ولكن نظرة عابرة على الأحداث التى توالى على الحجاز ، وموجات الأحزان المتلاحقة التى أغرقت فى خضمها الحجازيين تزيل كل عجب واستغراب . فهم ان أغرقوا أنفسهم فى الحياة اللاهية ، فإنما هم يريدون أن يسروا عن أنفسهم الحزينة ، وأن يزيلوا من سمائمهم السحاب القائمة التى أمطرتهم بالفجائع والآلام . ففى فترة لا تزيد عن ربع قرن ، كانوا لا ينتهون من مأساة حتى يصابوا بفاجعة . فقد اغتيل أبو الحرية والأحرار عمر بن الخطاب ، وما كاد أثر الفجيعة فى عمر يزول حتى صرع الخليفة الصالح عثمان بن عفان فى ثورة جامعة . تلا ذلك وقعة الجمل وحصدت هذه الوقعة صفوة كبرى من شباب الحجاز وشيوخه . وعقب هذه الوقعة نشبت وقعة صفين ، فقضت أو كادت تقضى على البقية الباقية من أعلام الحجاز النابهين فيه من أهل السابقة والفضل ، ثم اغتيل

رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ولم يمض طويل وقت حتى مات ابنه الحسن في المدينة في ظروف غامضة ، ومات عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد في حمص وأحاطت موته نفس الظروف التي أحاطت موت الحسن . ولم يكد الحجاز يكفكف دموعه على البررة من أبنائه حتى فوجيء بالمأساة التي اهتز لها العالم الإسلامي بأسوأ أسى وحزنا واستنكارا ، تلك هي مأساة الحسين بن علي في كربلاء . وقد كان وقع هذه المأساة في الحجاز أشد وأوجع . ثم حدثت مذبحة المدينة على يد عقبة بن مسرف — ثم قتل مصعب ابن الزبير في العراق ، وعقبه مصرع أخيه عبد الله وانهيار دولته التي أقامها لمناوءة الأمويين . فهذه سلسلة من الكوارث أدمت قلوب الحجازيين وشملتهم بموجة من الحزن المميت . فلا بدع إذا وجدناهم — بعد ذلك — يغرقون أنفسهم في موجة مضادة كلها لهُو ومرح ، وغناء وشعر . وزادهم إمعاناً في هذه الحياة ، مساعدة الأمويين لهم على ذلك بالبذل والعطاء ليصرفوهم عن التطلع إلى حقهم المغصوب ، فنشأ بينهم الغزلون من الرجال والغزلات من النساء ، وراجت سوق الظرف والظرفاء ، في جانب ، وفي جانب آخر نبغ فريق من الزهاد والنسّاك والفقهاء الذين انصرفوا للعبادة ، وجمع أحاديث الرسول ﷺ والعناية بأحكام الفقه الإسلامي . وأخذ الحجاز يعيش العيشة التي أرادت لها السياسة الأموية وأحداثها . ونحن لا يهمنا في حديثنا هذا إلا مجتمع الطبقة الفارغة في الحجاز لأن شاعرنا كان منها .

لقد كانت هذه الطبقة مضافاً إليها الطبقة الحاكمة ، تعيش عيشة مترفة ناعمة ممتعة . وأول حاكم مسلم اتجه في حياته إلى هذا اللون من المعيشة وشجع عليه معاوية بن أبي سفيان ، فلقد رووا عنه أنه قدم إلى الحجاز حاجا ، فدخل المدينة — في موكب فخم ضخم — وكان أهل الحجاز لا عهد لهم برؤية الخلفاء إلا متقشفين مخشوشين ، فلما رأوا معاوية على هذا الوضع وفي هذا الموكب بهتوا ، فقد كان من جملة ما في موكبه خمس عشرة بغلة شهباء عليهن الجلابيب

والمعصفرات ، ففتن الناس بذلك المنظر ، وأنكره المتخرجون . ولكن الأغنياء والموسرين ، أخذوا يقلدونه .

والناس كما يقولون على دين ملوكهم . فأقبلوا على تشييد القصور في حواضر الحجاز ، وفي مشارف الأودية الجميلة ، كوادى العقيق فى المدينة ، ووادى قرن فى الطائف ، وفى أباطح مكة وشعابها ، وأحاطوها بأغراس النخيل وأعراش الكروم ، وأشجار الورد والفاغية ومختلف الزهور والرياحين . ونشطوا فى حفر الآبار والعيون ، وابتنوا الأحواض والبرك فى العرصات وملأوها بالماء النقى الصافى لتلطيف الحر والسموم ، وأثثوا الدور والقصور بالأثاث الفاخر والرياش الثمين ، وزينوها بمختلف التحف والدمى المجلوبة من بلاد فارس والروم ومصر والشام والهند ، واستوردوا عطور القرنفل والورد والكافور والمسك والعنبر والتد من كل مكان . وتغالوا فى الملبوس ، وتألقوا فى الهدام ، وحشدوا قصورهم بالجوارى الحسان من هنديات وروميات وفارسيات وحشيات واعتنوا بتأديهن وتثقيفهن ، فعلموهن القراءة والكتابة ، والعزف على الآلات الموسيقية ، وكان لديهم منها : الرق والعود والنأى والطنبور ، وشغفوا بالغناء وكرموا المغنين والمغنيات وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً بينهم .

وكان الرجال والنساء من هذه الطبقة يركبون الخيل المسومة ، والبغال المطهمة ، والنجائب الفارعة المزينة ، ويخرجون إلى المتنزهات فى مواكب خلافة يمشى عن أيانهم وشمائلهم ومن أمامهم وخلفهم الخدم والعبيد متمنطقين بالحناجر المموهة بالذهب متوشحين بالسيوف المرصعة بالجواهر ، واستحدث نساء هذه الطبقة (موديلات جديدة) فى القمصان والجلابيب والخمر ، وكن يسدلن على وجوههن رقائق الحرير الشفاف تمنع عنهن الغبار ، ولتشف عن وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا . كما يقول عمر ، واستحدثت سكينة ابنة الحسين تصفيفة جميلة لشعرها ، فقلدها النساء ، كما قلدها بعض الشباب المائعين ، وسميت هذه التصفيفة بالجمة السكينية . واخترعن العصائب الموشاة بالقصب المحلاة

باليواقيت واللؤلؤ ، وليس الأقراط والخواتم والعقود ذات الأثمان الخيالية . وتغالت هذه الطبقة في المهور . فقد أمهر مصعب بن الزبير عائشة بنت طلحة بألف ألف . وقد أنكر الشعب هذا السرف البالغ من طبقة الحاكمين ، لأن هذا السرف لا يمكن أن يكون إلا على حساب الشعب المسكين . وقد كان مصعب ابن الزبير هذا أميراً على بعض البلاد من قبل أخيه عبد الله فإذا بشاعر شعبي يقول أبياتاً منها :

أبلغ أمير المؤمنين مقالة من ناصح لك لا يريد خداعاً
مهر الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجنود جياعاً

وقد عزل عبد الله أخاه مصعباً لما بلغه قول الشاعر . ولكن ماذا يفيد عزل أمير عن إمارته ؟ بعد أن استمرت هذه الطبقة حياتها على هذا الوضع ومنها الحكام والأمراء وأولياء العهود من بنى أمية ودولتهم ما زالت قابضة على زمام الحكم ، وأبناءؤهم يحيون على هذه الوتيرة ، وقد غلب باطلهم كل حق وكل قائم بحق . وسارت عجلة الترف والسرف في طريقها تطحن كل شيء يقف أمامها حتى بلغت القمة .

وكانت هذه الحياة محوطة بسياج قوى لا يصل إليه إلا كل من كان ذا حسب ونسب وعصبية قوية ، فكان الشعراء يتحامونها . والشاعر الذي لا يتحاماها لا يستطيع تصويرها في شعره لأنه لا يحسها ولا يستمتع بما فيها من فنون وفنون . وكذلك لا يجزأ شاعر شعبي أن يتغزل بنساء هذه الطبقة المعتدة بأحسابها وأنسابها المعتزة بمالها وراثتها .

ومن ذا الذي يجزأ على التغزل بعائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين ، وسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ، والثريا بنت عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر ، وفاطمة بنت عبد الملك بن مروان وغيرهن من خرائد البيوتات ؟

لا يستطيع نصيب العبد ، ولا يستطيع كثير وجميل البدويان أن يرفعا
أعينهما إليهن ، وكذلك لا يستطيع جرير ، ولا الفرزدق ، ولا الأحمص ، أن
يتغزلوا بالقرشيات ، لأنهم ليسوا من قريش ، ومن ذلك نعرف أن هذه الطبقة
المميزة المشغوفة بالغناء كان ينقصها شاعر منها . . لقد كانت في حاجة إلى
شاعر يكون حسبه من حسبها ، ونسبه من نسبها ، وثراؤه يضاهي ثراءها ، وذوقه
لا يشذ عن ذوقها . وهى لا تسيع بحال من الأحوال أن يتغنى مطربوها ومطرباتها
بأبجاد غيرهم ، ومناقب سواهم ، ولا يسمحون لشاعر أجنبى عنهم أن يتهجم
على حرمهم ويتغزل بنسائهم .

لكن عمر بن أبى ربيعة منهم فى الصميم ، وله من الثروة واليسار ما يجعله
يحيا حياتهم ويحس بإحساسهم ، ويلهو لهوهم ويجاريهم فى كل مضمار .
وقد آن لى أن أتحدث عنه ولأبدأ بالحديث عن عشيرة عمر وأسرته .



عشيرة عمر وأسرته :

فعشيرة عمر بنو مخزوم . وبنو مخزوم ثالث بطن من بطون قريش البطاح التي تأتي في المقدمة ، وهم : هاشم وأمّية ومخزوم ثم بقية بطون قريش . وأسرته بنو المغيرة بن مخزوم . وهم : أبرز أبناء هذه البطن من قريش في الجاهلية والإسلام . فهو عمر بن عبد الله بن حذيفة بن المغيرة بن مخزوم . وكان أبوه عبد الله علماً من أعلام قريش في الجاهلية ، وكانت قريش تسميه العدل لأن قريشا كانت تكسوا الكعبة سنة ، ويكسوها عبد الله بمفرده سنة ، فسمته العدل لأنه عدلها . وهذا يدل على الثراء العريض والكرم البالغ كما يدل على عاطفة دينية عميقة . وكان لعبد الله عدد كبير من العبيد ، حتى ان رسول الله ﷺ حينما أراد غزو ثقيف قيل له استعن بعبيد عبد الله فأبى . . هذا شرفه في الجاهلية ، أما في الإسلام فقد استعمله رسول الله ﷺ على الجند . . ومخاليفها ، وهي ولاية كبيرة من ولايات اليمن الثلاث : صنعاء ومخاليفها ، وحضرموت ومخاليفها ، والجند ومخاليفها . وأرجح أن الجند هي المنطقة المسماة بعسير الآن ، وربما شملت ما يقال له قبل اليوم المخلاف السليماني ، وقد لبث عبد الله في ولاية هذه المنطقة مدة الرسول وخلافة أبي بكر وخلافة عمر حتى أوائل خلافة عثمان بن عفان .

وكان أبو عبد الله جد عمر اسمه حذيفة وكنيته أبو ربيعة وإليه نسب عمر . وكان أبو ربيعة هذا شجاعا مقداما . وتسميه قريش ذا الرمحين ، لأنه قاتل في حرب الفجار برمحين ، وذلك كما يدل على الشجاعة يدل على البراعة في فن القتال . وكان المغيرة أبو حذيفة عظيما في قريش بلغ من الشرف والسؤدد ما جعلهم يسمونه رب قريش . وقد قال الشاعر في هذا النسب الضخم :

ألا لله قوم ولدت أخت بنى سهم
هشام وأبو عبد منا ف مدره الخصم . .
وذو الرمحين أشبأك على القرمه والحزم

فَهـــــــذَان يَذُودَان وَذَا عَنْ كُتْبَ يَرْمَى
أَسُود تَزْدَهَى الْأَقْرَا ن مَنَاعُونَ لِلْهَضْمِ
وَهُمْ يَوْمَ عَكَاظَ مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الْهَزْمِ
وَهُمْ مِنْ وَلَدُوا أَشْبُوا بَسْرَ الْحَسْبِ الضَّخْمِ
فَإِنْ أَحْلَفَ وَبَيْتَ اللَّهِ لَمْ أَحْلَفْ عَلَى إِثْمِ
لَمَّا مِنْ إِخْوَةٍ تَبْنَى قُصُورَ الشَّامِ وَالرُّومِ
بِأَرْكَى مِنْ بَنَى رِيــــ طَةً أَوْ أَوْزَنَ فِي الْحَلْمِ . .

وربطة هذه أم بنى المغيرة وهي من بنى سهم ، وبنو سهم بطن من قريش . هذا هو النسب الضخم لعمر بن أبى ربيعة وتلك هى مآثر آبائه فى الجاهلية . أما فى الإسلام فيكفى بنى مخزوم أن يكون منهم بطل الإسلام الخالد خالد بن الوليد ، وأن يكون أب شاعرنا من الذين ائتمنهم رسول الله ﷺ على إمارة جزء كبير مهم من جزيرة العرب . وبالجملـة فإن شاعرنا من أسرة وعشيرة فى الذروة من قريش إذ جاءت قريش فى جاهليتها بالأحساب وجاءت فى الإسلام بالأعمال . . وكان لعمر أخ لأب اسمه الحارث بن عبد الله وكان رجلا رزينا تقيا ولاه عبد الله بن الزبير إمارة البصرة . وكان لعمر ابن يقال له جوان تولى إمارة تبالة باليمن فى دولة ابن الزبير أيضا . ومن العجيب أن يكون شاعرنا ابن أمير وأخ أمير وأب أمير وهو لم يؤمر . ولا أظن إلا أن الإمارة عرضت عليه ، ولكن نفسه الشاعر ، أنفت من ذلك .

مولد عمر :

يقال إن عمر ولد فى الليلة التى قتل فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فسمى باسمه وكنى بكنتيه ولا أظنه إلا مولودا فى السنة التى قتل فيها عمر ، لأن أباه كان أميراً على الجند وأمه كانت من البلد التى فيها إمارته ، إذ لا يعقل أن

يغتال عمر وفي الليلة نفسها يولد عمر فيسمى باسمه إلا إذا كان أبو عمر موجوداً في المدينة ليلة مقتل عمر . ولا أظن أن عبد الله يشق على زوجته وهي في أشهرها الأخيرة من الحمل ويأتى بها إلى المدينة إذا كانت أعماله إمارته فرضت عليه السفر إلى المدينة لمقابلة عمر . وقد عرف عن رجال قريش حنوهم الشديد على النساء .

لذلك أرجح أنه ولد في موطن أمه بالجند وولد في السنة التي اغتيل فيها عمر لا في الليلة نفسها وقد سماه أبوه عمر باسم الخليفة ، لما لهذا الخليفة في قلوب الناس من حب واحترام . ولا يبعد أنه بقى باليمن في كنف أمه وأبيه حتى مات أبوه في أوائل خلافة عثمان ، فنقل الطفل إلى المدينة بعد وفاة أبيه لينشأ في وطنه وبين أهله وعشيرته . وكان القيم عليه أخوه لأبيه الحارث ، فتفقه بكل ما يتتقف به أبناء الأشراف في ذلك الوقت فقرأ القرآن وحفظ الحديث ورواه ولكن علماء الحديث ضعفوا روايته ، لأنه لا يتفق مع ما اشترطوه في رواية الحديث من التحرز والاحتياط . وتفقه في الدين وتعلم الكتابة ورمى النبال والضرب بالسيف ، والمصارعة وركوب الخيل . وقرأ شعر الجاهلية ، وألم بأشعار معاصريه من الشعراء ، ولقد تفتحت شاعريته وهو ما يزال فتى يافعا وكان أخوه الحارث يكره الشعر ، وبخاصة ما يختص بالغزل . فنبى أخاه عمر عن قوله ، ولكنه لم ينته . فلما رأى إصراره على قول الشعر ذهب به إلى عبد الله بن العباس رضى الله عنهما وقال له : إن أخى قال شعراً فاسمعه منه ، فإن كان حسناً تركته يقوله وإن كان غير ذلك صرفته عنه . فلما سمعه عبد الله بن عباس قال للحارث : إن بقى هذا ليخرجن الخبآت من خدورهن . وقد حقق المستقبل ما تنبأ به ابن عباس وأخرج عمر بشعره الخبآت من خدورهن . وإن لتشجيع ابن عباس فضلاً كبيراً في تنمية شاعريته وإشعال نبوغه . ولو تركت هذه الشاعرية لأخيه الحارث لوأداها وهي في مهدها .

وكان ابن عباس يسمع شعر عمر في حلقة درسه تحت ظل الكعبة في المسجد الحرام ، وإذا تغيب سأل عنه بقوله : ماذا فعل المغيرة بعدنا ؟ وكان ابن

عباس يحفظ شعر عمر وينافع عنه . وقد أنكر ذلك عليه نافع بن الأزرق بقوله :
يا ابن عباس إننا نضرب إليك آباط الإبل من أقاصى الأرض لنسألك عن الحلال
والحرام ، ويأتيك مترف من مترف قريش فتستمع إلى شعره وتعرض عنا ، وهو
ينشدك قوله :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى فيخسر
فقال له ابن عباس : لم يقل فيخسر ، وإنما قال فيخسر . قال نافع :
أوحفظت البيت ؟ قال ابن عباس : بل حفظت القصيدة ، وإذا شئت أن أقرأها
لك قرأتها ، قال نافع : فإني أشاء . فأنشده القصيدة كما سمعها من عمر .

هذا التشجيع الكبير الذى لقيه عمر من هذا الصحابى الجليل حبر
الأمة ، وابن عم الرسول ﷺ يجب أن نذكره بالتمجيد والإعجاب ، لأنه يرينا
صورة من النفوس السمحة التى كان يتحلى بها فقهاء ذلك العصر وعلماءه .
ولعل الذين يضيّقون بالشعر والشعراء من العلماء المتزمتين اليوم يتأسون بمن هم
أفضل منهم وأحرص على أخلاق المسلمين . ومن العجيب أن نرى بين علماء
المسلمين اليوم من يحرم الشعر باسم الإسلام ، أو لعل الذين أخذوا الإسلام عن
الهوامش والخواشى أعلم بالإسلام وروحه ممن أخذوا الإسلام عن رسول الإسلام ؟
من يدرى ؟

صحب عمر :

بلغ عمر سن الشباب والفتوة بالمدينة المنورة ، فوجد المدينة تزخر من حوله
بما قدمنا من حياة المجتمع الراقى ، وما هو فيه من ترف ونعمة ، وما عليه أبناء
الأشراف من أبهة وفخفة . وكان أبرز البارزين فى هذا المجتمع الناعم المترف أجود
أجواد العرب وعميد البيت الهاشمى فى المدينة إذ ذاك عبد الله بن جعفر بن أبى

طالب . وكان رجلاً مهيباً مرموقاً ، وكان بيته كعبة الوافدين والأضياف من كافة أنحاء المملكة الإسلامية ، وكانت تقام في منزله أكبر حفلات الطرب يجتمع فيها كبار المغنين والمغنيات .

ويجتمع فيها الناس من جميع الطبقات للسمع . وبجانب هذه الدار دار أخرى هي دار حفيد الخليفة الأول عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق الشهير بابن عتيق . وكان رجل ظرف ودعابة . وكان عمر فتى مرموقاً لما لأسرته من مكان لا ينكر في مثل هذا المجتمع . ولا يعسر على مثله أن يصاحب هذين الرجلين الكبارين ، فصحبهما وتوطدت بينهما أسباب الصداقة حتى صاروا لا يكادون يفترقون عن بعض . وكان عمر يجمع إلى جمال شاعريته جمال هندامه وجمال خلقه وخلقه . وتآلق هذا الثالوث الجميل في المجتمع الراق تآلقاً باهراً فابن جعفر عرف بسخائه وكرمه وابن أبي عتيق عرف بظرفه ودعابته . وعرف عمر بشعره ودماثة أخلاقه . وكان هذا الثالوث يقوم بإقامة الحفلات الغنائية ، ويعقد مجالس الفكاهة والمرح ويجعلها مجالس عامة لا يرد عنها أحد . فاجتمع عليهم الشباب ، حتى صار حضورهم الحفلات الغنائية شغلهم الشاغل . وقد أنكر بعض الشيوخ من قريش على ابنه شغفه بمجالس الغناء فقال له : أتمنعني عن مجلس يجلس فيه عبد الله بن جعفر ؟ فذهب هذا الرجل إلى عبد الله وقال له : يا أبا هاشم لقد اتخذك فتياناً حجة في السماع فإذا نهيناهم عنه قالوا أتتهوننا عما يسمعه عبد الله بن جعفر ؟ فقال له عبد الله : ولقد اتخذك فتياناً حجة إذا حملناهم على التعليم . فيقولون لنا : أتأمرونا بشيء ، لم يتعلمه فلان ؟

فاستحيا ذلك الشيخ من عبد الله وذهب . وهكذا أيها السادة إذا ملك الأميون أمراً يجرمون ما لم يحرمه الله ويحللوه ما حرمه الله ، ويتخذون من أميتهم ديناً يفرضونه على الناس .

ما علينا ، فقد تأثر شاعرنا بأخلاق صاحبه عبد الله بن جعفر وبأخلاق ابن أبي عتيق ، ونسوق حكائيتين نستشف منهما ما كان يكمن في نفسية كل

منهما من كرم أصيل وسماحة طبيعية وظرف غير متكلف : الأولى عن عبد الله ابن جعفر ، والثانية عن ابن أبي عتيق :

جاء شاعر إلى عبد الله بن جعفر وأنشده هذه الأبيات :
رأيت أبا جعفر في المنام كساني من الخز دراعه
شكوت إلى صاحبي أمرها فقال ستؤتي بها الساعه
سيكسوكها الماجد الجعفري ومن كفه — الدهر — نفاعه
ومن قال : للجد لا تعدني فقال : لك السمع والطاعة

فقال عبد الله لغلامه : ادفع له دراعتي الخز . وقال للشاعر : كيف لم ترجبتي المنسوجة بالذهب هذه الجبة التي اشتريتها بثلاثمائة دينار ؟ فقال له الشاعر : دعني أغفي اغفاءة أخرى فلعلني أراها في المنام . فضحك عبد الله وقال : يا غلام ادفع له جبتي الوشي .

أما ابن عتيق . فقد رأى خدشا في حلق ابن عائشة المطرب المشهور في عصره فقال له : من فعل بك هذا ؟ قال : فلان . فمضى ابن أبي عتيق ونزع ثيابه . وجلس للرجل على بابه حتى خرج فأخذ بتلابيه وجعل يضربه ضرباً شديداً والرجل يقول له : يا حفيد خليفة رسول الله مالك تضربني ؟ ماذا صنعت ؟ وهو لا يجيبه ثم خلاه وقال لمن حضر : إن هذا يريد أن يكسر مزماراً من مزامير داود . إنه خدش ابن عائشة في حلقه ، هذا الظرف وذلك السخاء في هذين الرجلين ، وذلك الوقار والصلاح اللذان يتصف بهما أخوه الحارث بن أبي ربيعة أثرا في أخلاق شاعرنا تأثيراً كبيراً فترفع عن الدنيا كما ترفعوا . ولم يتسفل إلى ما يتسفل إليه غيره من الشعراء . فليس في عمر شراسة العرجي ، ولا تسفلات الأحوص ، ولا إقذاع جرير ، ولا اندفاعات الفرزدق .

ولم تكن شاعريته بمدح الملوك والأمراء وأولياء العهود من بني أمية على شدة لهفتهم إلى استماع مديحهم من عمر . وقد قال له الوليد بن عبد الملك : ما يمنعك

من مدحنا ؟ فقال له عمر : إني لا أمدح الرجال . وحقاً أن عمر لم يمدح إلا النساء .. ولكن مع هذا فقد رويت له أبيات يمدح فيها صديقه عبد الله ابن جعفر حينما ابتعد عمر عن مجالسه في بعض رحلاته التجارية ، وقد رأى حمامة تنوح بقربه فأثارت أشجانه وقال من قصيدة فقد أكثرها :

على أنها ناحت ولم تذر عبة
ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما
ومن دون أفرأخي مهامه فيح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى
فتضحى عصا التسيار وهى طريق

ولا أظن إلا أن لعمر مدائح في أصحابه وأصدقائه ومرثيات لمن مات منهم قبله وبخاصة في صديقه هذا عبد الله بن جعفر . ويغلب على ظني أنه طواها بيده لئلا تكون حجة عليه عند بنى أمية الذين قال لهم : إني لا أمدح الرجال . وهو يعرف من بنى أمية ما نعرفه نحن عنهم ، كانوا لا يحنقهم شيء مثل ما يحنقهم المدائح في الهاشميين وعبد الله بن جعفر عميد الهاشميين . فخشي عمر أن يفسد عليه بنو أمية حياته المترفة الناعمة إذا هم رأوا شيئاً من مدائحه في غيرهم فطواها عن الأعين والأسماع فاندثرت فيما اندثر من شعره .

ومن أصحاب عمر : صاحب ثالث لزمه في مكة . ذلك هو عميد المطربين في مكة عبيد بن سريج ، وهو مولى بعض الأسر القرشية . وكان وهو في المدينة فتى يافعا مثل عمر يحضر حفلات الغناء التي كانت تقام في منزل عبد الله ابن جعفر . وكان ابن جعفر يعطف عليه ويواسيه . ولعله كان يستشف من نفسه روحاً فنية لم تتفتح بعد فتعرف عليه عمر واصطحبها . فلما انتقل عمر إلى مكة وانتقل إليها ابن سريج كان مطرب عمر المفضل . وقد بلغ ابن سريج من جودة الغناء وحسن الأداء وصفاء الصوت مبلغاً عظيماً حتى افتتن به الناس افتتاناً

عجيبا . وكانوا يفضلون الانصراف إليه لسماعه على الانصراف إلى أعمالهم . حتى أن عطاء بن رباح عالم مكة وأعظم زهادها ، ذهب إليه وقال له : يا فتان ألا تكف عما أنت فيه ؟ فقال له ابن سريج : سألتك بحق من تبعته من أصحاب رسول الله ﷺ ، وبحق رسول الله عليك إلا ما سمعت مني ، فإن سمعت منكرا أمرتني بالإمساك عما أنا عليه وأنا أقسم لئن أمرتني بعد استماعك مني بالإمساك لأفعلن ذلك ، فطمع فيه عطاء وقال له : قل . فاندفع ابن سريج يغني .

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا غيظن من عبراتهم وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا فلما سمعه عطاء طرب طربا شديداً . وحلف ألا يكلم أحداً بقية يومه إلا بهذا الشعر وصار إلى مكانه بالمسجد الحرام فكان كل من يأتيه سائلا عن الحلال والحرام لا يجيبه إلا بأن يضرب إحدى يديه بالأخرى ويقول : (ماذا لقيت من الهوى ولقينا) حتى صلى المغرب ، ولم يعاود لوم ابن سريج أو معارضته بعدها . هذا ما كان عليه أسلافنا من تقدير للفن وتأثر به ، وقد وصلنا إلى عصر قست فيه القلوب حتى صارت كالحجارة ، ورأينا رجالا يحرمون الغناء تحت ستار الدين ، وحاشا لسماحة الإسلام ودين الفطرة أن يحارب ما فطرت عليه النفوس .

انتقال عمر إلى مكة :

وبينما كانت المدينة المنورة تنعم بالترف والنعيم ، وتلهو لهوها الممتع الشائق مات معاوية ونودي بابنه يزيد خليفة على المسلمين ، وهذه بدعة منكرة لم يعرفها المسلمون في عهد خلفائهم الراشدين وأهل المدينة من أبناء المهاجرين والأنصار ، ومن ذوى العصبيات القوية ، ومن أهل العرفان والعلم بالفقه الإسلامي ، فليس بدعا عليهم إن لم يقرروا هذا الوضع وأبوا أن يورثوا كما تورث الدور والقصور والمواشي

والأنعام . وكيف لا يأبون ذلك وهم الذين حطموا القيصرية والكسروية في فارس والروم وخلصوا الشعوب من نيرهما الثقيل المرهق . فثار الحسين بن علي على هذا الوضع وكانت شيعته بالعراق فذهب إليها ، وفي العراق حدثت تلك المأساة الرهيبة ، وثارت المدينة المنورة بزعمامة عبد الله بن حنظلة الغسيل ، وجاء مسرف ابن عقبة بحملته وأنزل بالمدينة تلك الكارثة المشهورة ، مما جعل الناس يتسللون إلى مكة حيث عبد الله بن الزبير يربض فيها ويعد لوثبته على الأمويين عدتها . وكان الحارث أخ شاعرنا من ثوار المدينة . ولكنه استطاع أن يفلت هو وعائلته من قبضة مسرف ، ويتسلل إلى مكة ، وبطبيعة الحال كان عمر معه ، واستطاع ابن سريج أيضا أن يذهب إلى مكة ، مع عمر . وهذه الكارثة هي التي ألهمت في ابن سريج فنه ورفعت من قدره إذ كان يصعد إلى جبل أئى قبيس وينوح على قتلى الثورة بمثل هذا البيت :

يا عين جودى بالدموع السفاح وابكى على قتلى قريش البطاح
وقول سكيئة بنت الحسين :
يا أرض ويحك أكرمى أمواقى فلقد ظفرت بصادق وحُماتى

فلفت نظر الناس إليه بصوته وحسن ترجيعه . واستغل عمر بن أئى ربيعة ذلك فكان ينظم المقطوعة من الشعر ويعطيها لابن سريج فيلحنها ، ثم يعد عمر مجلسا حافلا للغناء فيتغنى ابن سريج بأبيات عمر .

وفي مكة ظهر عمر ظهوره الساطع ، فقد كان مترفا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانى الترف ، يعنى بهيئته وهندامه فيلبس الفاخر من الثياب ويسدل لمتة بعد أن يخضبها بالعنبر والمسك ، ويعنى بركائبه فيجملها برحائل الديباج الموشاة بالقصب ، ويعنى بمجلسه فيصف المراتب الوثيرة ، ويفرشه بالبسط الفارسية . وكان لا يثير في نفسه الشعر إلا منظر النساء الجميلات الأنيقات المترفات ، فهن مصدر وحيه ، ومبعث الهامه . فكان يترصدهن في كل مكان

ويتنسم أخبارهن ، ويحتفل لمقابلتهن احتفالا عظيما . وكان يحيط نفسه بحاشية من صحابه وخدمه يغدق عليها إغداقا وفيرا من ماله . وكان ماله لا يضيق بذلك فقد ورث ثروة طائلة من أبيه . ولم يلهه الشعر والغزل ومجالس اللهو عن تنمية الثروة الموروثة ، فكانت له رحلات تجارية أكثرها إلى اليمن ، وربما ذهب إلى العراق في رحلة مزدوجة للتجارة والحب .

وقد قصت كتب الأدب عن تفننه في إبراز الصورة التي يجلبها لمظهره وموكبه الشيء الكثير من ذلك قول صاحب الأغاني : « حج عمر بن أبي ربيعة على نجيب مخضوب (بالحناء) مشهر الرحل بقراب مذهب ، ومعه عبيد ابن سريج على بغلة شقراء ، و غلام عمر جناد يقود فرسا له أدهم أغر محجلا ، في عنقه طوق من ذهب ، وكان اسم الفرس كوكبا » .

وقال أيضا : « خرج عمر ومعه ابن سريج على نجييين راحلتاهما ملبستان بالدياج وقد خضب النجبيان (بالحناء) ولبس عمر حلة وابن سريج حلة » . هاتان الحكايتان تعطينا فكرة أو صورة لما كانت عليه مراكب عمر التي كان يخرج فيها إلى الحج أو إلى المتنزهات فيهر الناس بمظهر فذ يدل على النعمة واليسار .

وكان عمر يختار لمجلسه عند منصرف الناس من الحج كثيبا يشرف على الحجاج في مفترق الطرق بأعلى مكة . فتبسط له البسط وتحيط به الحاشية ويقف على رأسه غلامه جناد ، ويجلس عن يمينه ابن سريج ضاربا على رقه أو على عوده ويرفع صوته بالغناء في مقطوعة من شعر عمر ، فيجتمع الحجاج تحت الكتيب ويستمعون إلى الشعر والغناء ولا ينصرفون إلى بلادهم إلا وهم يرددون شعر عمر وألحان ابن سريج ، ويتحدثون عن ذلك المجلس الرائع الفتان .

أما قبل الحج فكان يخرج بموكبه الجميل الذي تقدم وصفه إلى ذات عرق فتضرب له المضارب الفخمة التي تلفت إليها الأنظار ، ويبقى هناك حتى يمر

الركب العراقي فيرصد من فيه من حسناوات .

وينتقل إلى مر ليستقبل الركب المدنى ، ثم ينتقل إلى القديد أو الكديد ليستقبل أهل الشام ، ثم ينتقل إلى يلملم حيث يستقبل ركب أهل اليمن . وهو في كل ذلك لا يتعقب إلا النساء الجميلات المترفات فيتحدث إليهن ، ويسمعهن شعره القديم ويتزود بنظرة تبعث فيه شعرا جديداً ، ثم يضرب بينه وبينهن المواعيد للمحادثة والسمر . وقد شغف النساء الغزلات — ونقصد بالغزلات اللواتي يحببن سماع الغزل — به فكن يتفقدنه في المواقيت وإذا لم يرين مضاربه الأنيفة بحثن عنه كما يبحث عنهن ، ويتحيلن في مقابلته بشتى الحيل ، ولا بدع في ذلك « فالغواني يغرن الثناء » وعمر يمدحن ويثنى عليهن في شعره ، وشعره أحسن اعلان عن جمالهن ، فيجعل منهن حديثا للركبان وأغنيات للمطربين . والمرأة لا تحب شيئاً حبها الاشارة بجمالها ، وأحسن العلم عندها علمها بمدى تأثيرها في قلوب الرجال ، وبخاصة في قلوب الشعراء فهم عند الغانيات الناس ، ورحم الله شوق حيث يقول : « أنتم الناس أيها الشعراء » .

وإذا رأينا النساء يتهافتن على عمر ويحرصن على محادثته ، فلا نراهن يردن من ذلك إلا اشتهار الاسم وبعد الصيت . ونستدل على ذلك بحكاية حكاهما الاصفهاني في أغانيه واستدل بها الأستاذ العقاد في كتابه (شاعر الغزل) على ما أذهب إليه . وملخص الحكاية : أن عمر بن أبى ربيعة رأى امرأة عراقية فأعجبه جمالها فمشى خلفها حتى عرف منزلها ، ثم زارها وحادثها وناشدها وناشدته فلما أعجب بها خطبها فقالت : إن هذا لا يصلح هنا ولكن إن جئتني إلى بلدى وخطبتني إلى أهلى تزوجتك ، فارتحل معها إلى العراق ثم تنجزها وعدها ، فأعلمته : « أنها كانت متزوجة بابن عم لها وقد مات بعد أن خلف منها أولاداً وترك لها ثروة وأوصى بهم وبثروتهم إليها ما لم تتزوج . وهى تخاف إن تزوجته فراق أبنائها وذهاب النعمة عنها » فتركها وعاد إلى مكة . ويقول الأستاذ العقاد تعقياً على هذه الحكاية : « فهذه الحسنة العراقية لم ترد حبا ولا زواجا ولا متعة

حديث . ولكنها أرادت أن يشتهر بين الناس أنها أزعجت شاعر الغزل في الحجاز حتى ترك وطنه وتبعها وتمنى زواجها فلم تجبه . وهذا الذى صنعتة الحسناء العراقية تصنعه الحسان الحجازيات اللاتى يأتين السكوت عنهن إذا كان معنى السكوت انهن أقل جمالا وفتنة ممن نظم فيهن الغزل وجرى بوصفهن الحديث فيتصددين ولا يتجاوزن الملهيات أو هذه المناوشة « هذا شأن الحسانوات اللاتى كن يتعرضن لعمر ليتغزل بهن . أما شأنه معهن فقد أجمع الرواة — ولم يغب عنهن — أن عمر كان عفيفا يصف ولا يقف ويحوم ولا يرد .

لقد عرف عمر لنفسه مكانتها فلم يتبذل فى شعره ، ولم نر فحشا فى الكثرة الكاثرة مما نظم . والشئ القليل الذى فيه الفحش لاقى فيه من حسنאותه نقداً عنيفا لاذعا ، لأن حسنאותه لا يردن له التبذل أو لا يردن الاساءة لسمعتهم وإذا أقرنه على التبذل والفحش لحقت بهن الإساءة . روى صاحب الأغاني ، والخلاصة مما روى : أن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان حجت ، فلما أتمت مناسكها دعتة إليها فلما حضر عندها قالت له : أنت عمر بن أبى ربيعة ؟ فقال : أنا عمر ، قالت : أنت الفاضح للحرائر حيث تقول :

قالت : وعيش أخى وحرمة والدى لأنهن الحى إن لم تخرج
فخرجت خوف يمينها فتبسمت فعلمت أن يمينها لم تخرج
فتناولت رأسى لتعرف مسه بمخضب الأطراف غير مشنج
فلثمت فاهها آخذها بقرونها شرب التزيف يبرد ماء الحشرج

أخرج عنى . وقد أخرج من مجلسها إخراجا ، وهذا شديد مؤلم على عمر لمكانته من قريش بصرف النظر عن مجده الشعرى الفخم ثم استدعته مرة ثانية ، فلما حضر عندها قالت :

يافضّاح الحرائر بقولك :

وناهدة الثديين قلت لها : اتكى على الرمل من جبانة لم توسد
فقلت : على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كلفت ما لم أعود
فلما دنا الإصباح قالت : فضحتنى فقم غير مطرود وإن شئت فازدد

ثم قالت : أخرج عنى يافضّاح الحرائر ، وأخرج . ولكنها فى هذه المرة لم تتركه يذهب بل ردتّه وقالت : لولا وشك الرحيل وخوف الفوت ومحبتى لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لأقصيتك ، فجلس يتحدث معها ولكن بعد أن أعطته درساً قاسياً يجعله طول حياته لا ينزل عن المستوى الشعرى الذى يريده له نساء هذه الطبقة . وما يدل على أن عمر لم تمتد غايته إلى أكثر من المحادثة والمؤانسة ، وأنه لا يريد بحال من الأحوال أن يتأذى منه حسناواته ، زواجه من كلثم بنت سعد الخزومية ، ولزواجه بها قصة : فقد كان يهواها وكانت شديدة التمتع عليه ، ومن شدتها عليه أنه أرسل لها جارية فضربتها وحلقتها فأرسل لها أخرى ففعلت بها ما فعلت بالأولى فتحامها جواريه ورسله . ولكنه لم يعدم حيلة فبعث إليها بمولاة له كانت لبقّة فى تصرفها ، فتوددت إلى خادمتها حتى أصبح ترددها لم يثر رية أو شك فى نفس كلثم . ومازالت تتلطف بكلثم حتى أنست إليها وصارت تسمع منها حديثها فلما أمنت غضبها قالت لها : لى عليك عهد الله أن أطلعك على شيء فإن كان منك إلى ما أحبه وإلا فلا يلحقنى منك مكروه ، فعاهدتها على ذلك ، فأعطتها قصيدة كان عمر نظمها لها .

يقول فيها :

من عاشق صب يسر الهوى قد شفه الوجد إلى كلثم
رأنتك عينى فدعانى الهوى إليك للحين ، ولم أعلم
قتلتنا يا حبذا أنتمو . . . فى غير ما جرم ولا مأثم

والله قد أنزل في وحيه مبيناً في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً ولم يقدها ، نفسه يظلم
وأنت ثأري فتلافي دمي ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلاً يكن بيننا أو أنت فيما بيننا فاحكمي

فلما قرأتها قالت : إنه خداع ملق وليس إلى ما شكاه من أصل . قالت :
يا مولاتي فما عليك في امتحانه ؟ قالت : أذنت له . وزينت نفسها وجلسها
وجلست له من وراء ستر ، فلما دخل واطمأن به الجلوس ، قالت له : أخبرني
عنك يا فاسق ألست القائل ؟

هلا استحييت فترحمي صبياً صديان لم تدعي له قلباً
جشم الزيارة في مودتكم وأراد أن لا ترهقي ذنباً
ورجا مصالحة فكان لكم .. سلماً ، وكنت ترينه حرباً
لا تجعلن أحداً عليك إذا أحببته وهويته ربا
وصل الحبيب إذا سعدت به واطو الزيارة دونه غباً
فلذاك أحسن من مواظبة ليست تزيدك عنده قرباً
لا بل يملك عند عودته ويقول : هاه ، وطالما لبي

قال عمر : جعلت فداك ، إن القلب إذا هوى علق اللسان بما يهوى .
فعدلت عن تقريره . وأنست لحديثه فمكث عندها شهراً فلما أراد الخروج
استأذنها ، فقالت : بعد أن فضحتني ، لا تخرج إلا بعد أن تتزوجني ، فتزوجها
وأنجب منها ابنه جوان .

هذه الحكاية تدلنا على أن عمر لم يكن ذئباً من ذئاب الإنسانية الذين
يغدرون بالنساء ثم يدعونهن صرعى الغدر والتغدير وإنما هو رجل يعرف تبعات

الرجولة فيحتملها في قوة ورضاء .

لقد بلغت في الحديث عن عمر مبلغاً أظنه كافياً لإعطاء صورة واضحة عن عصر عمر ومجتمعه وأسرته ونشأته ونفسيته . وبقي أن أتحدث عن شعر عمر ، الذي هو مرآة نفسه :

شعر عمر :

لقد كان شعر عمر مذكرات يومية يسجل فيها حياته الخاصة التي كان يحياها . والحياة التي كان عمر يحياها بعيدة كل البعد عن الأحداث السياسية الكبرى التي كانت تدور حوله فلم يتأثر بها ، ولم تتأثر به . وإنما هو رجل فنان مترف موكل بجمال الوجه يتبعه ، فلا يهمه من هذه الحياة إلا جمال النساء ، وما يأتي أطارا لذلك من جمال الموكب ، وجمال الملبس ، وجمال المجلس ، وجمال الهندام ، وجمال الشعر وجمال الغناء . فإن تعرضت الأحداث لشيء من ذلك انفعلت نفس عمر وإلا فلا انفعال ولا شعر . فمن ذلك : لما بلغ عمر أن مصعباً بن الزبير قتل عمرة بنت النعمان الأنصارية ، انفعلت نفس عمر واهترزت لهذا العمل الذي يعده عمر من أفظع الكبائر .

إن من أعظم الكبائر عندي قتل حسناء غادة عطبول قتلت باطلا على غير ذنب إن لله درها من قتيل كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول

فمصرع هذه المرأة حرك نفس عمر للشعر . أما مصرع آلاف الرجال الذين كانوا يتساقطون كورق الأشجار بسيف البغي فلا يحرك عمر ولا يهز شاعريته ، لأن ذلك غير داخل فيما يعنى به عمر من أمور الحياة . وأنا أخشى أن ألوم عمر على ذلك لأنه تمنى لمن يلومه أن يلاقى عشر ما كان يلاقيه من عذاب في حبه للنساء ، ولا أريد أن يشمت بي عمر في قبو إذا حقق الله أمنيته فهو

يقول :

ياليت من لامنا في الحب مر به
مما نلاقى — وإن لم نخصه — العشر
حتى يذوق كما ذقنا فيمنعه مما يلذ حديث النفس والسهر
وبقية هذين البيتين قصة شعرية من قصصه الممتع اللذيذ فهو يقول :

دست إليّ رسولا لا تكن فرقا
واحذر — وقيت — وأمر الحازم الحذر
إني سمعت رجالا من ذوى رحمى
همو العدو بظهر الغيب قد نذروا
أن يقتلوك — وفاك القتل قادره
والله جارك فيما أجمع النفسر

السر يكتمه الاثنان بينهما وكل سر عدا الاثنان ينتشر
والمرء إن هو لم يرقب بصبوته لمح العيون بسوء الظن يشتهر

* * *

لقد حج عمر ونزل إلى مكة : وبينما هو بين الصفا والمروة يسعى لإتمام
مناسكه رأى امرأة جميلة أعجبه جمالها فتبعها فنظرت إليه ولكنها أغضت عنه
حتى أتمت سعيها . فرأته ما زال ينظر إليها ، فقالت لوصيفتها — وكأنها تضرب له
موعداً — أرائح عمر مساء أم سيكر بالسفر ؟ الله يحفظه إن أقام أو رحل ، ولم
يجد عمر فرصة في زحمة السعى للمحادثة معها فتبعها حتى عرف منزلها ، فلما
أجنه الليل سحب سيفه وتدثر بعباءته وذهب حتى وصل إلى منزلها فوجد أمامه
أحراساً فاستدار إلى خلف المنزل ووقف في فناءه ، وكان القمر يرسل أشعته عليه
والقمر عند العشاق نمام ، فوقف في حذر ويقظه ، وإذا به يراها تنضو مجاسدها

استعداداً للنوم . ولاحث منها التفاته إلى ناحيته فرأته فعرفته فلطمت وجهها لهذه المفاجأة ونادت وصيفتها وقالت لها : ما بال عمر يخاطر بنفسه ، ويأتى فى مثل هذه الساعة من الليل ؟ ألا يرى الأحراس ؟ أيريد فضيحتى ؟ أم يريد تحقيق ما قاله الناس عنى من أنى أحب عمر ؟ هلا أرسل إليّ رسولا يعلمنى بزيارته حتى أعد للأمر عدته ؟ هلا صبر حتى يغيب القمر ؟ ثم دنت منه نائرة فطمأنها قائلاً إن أحداً لم يره . فاطمأن قلبها وأدخلته وجلس معها إلى الصباح وخرج وقامت مع جواربها يزلن أثر خطوه من فوق الرمل بخمرهن الفخمة الغالية . هذه المغامرة سجلها لنا عمر فى شعره فقال :

وشاقنى موقف بالمرتين لها	والشوق يحذثه للعاشق الفكر
وقولها لفتاة غير فاحشة	أرائح ممسيا أم باكرٌ عمر . ؟
الله جار له إما أقام بنا	رفى الرحيل إذا ماضمه السفر . .
فجئت أمشي ولم يغف الأولى سمروا	وصاحبى هندوانى له أثر . . .
فلم يرعها ، وقد نضت مجاسدها	إلا سواد وراء البيت يستتر
فلطمت وجهها ، واستنبت معها	بيضاء آنسة من شأنها الخفر . .
ما باله حين يأتى أخت منزلنا	وقد رأى كثرة الأعداء إذ حضروا
لشقوة من شقائى أخت غفلتنا	وشؤم جدى ، وحين ساقه القدر
قالت : أردت بذا عمدا فضيحتنا	وقطع حبلى ، وتحقيق الذى ذكروا
هلا دسست رسولا منك يعلمنى	ولم تعجل إلى أن يسقط القمر
فقلت : داع دعا قلبى فأرقه	ولا يتابعنى فيكم فينجزر . .
فبت أسقى عتيق الخمر خالطه	قرنفل فوق رقراق له أشر
وعنبر الهند والكافور خالطه	شهد مشار ، ومسك خالص ذفر
حتى إذا الليل ولى قالتا زمراً	قوما بعيشكما قد نور السحر
فقمتم أمشي وقامت وهى فاترة	كشارب الخمر بطي مشيه السكر
يسحب خلفى ذبول الخز آونة	وناعم العصب كيلا يعرف الأثر

إنه مشهد سينائى فيه كل ما فى السينما من أضواء وظلال وحوار . وأمثال هذه المشاهد فى شعر عمر كثيرة بل شعر عمر كله مشاهد غرامية ، وهذا اللون من الشعر يعد خروجاً عن المألوف الذى كان متبعاً عند الشعراء ، فلقد كانوا أكثر ما يعنون بالنسيب كمقدمة للمديح ، أو كانوا يعنون بالنسيب ليصفوا ما يلاقونه من صد وهجران ، أو ما يحسونه من ألم وحرمان . ولكن عمر خرج عن كل ذلك بتصوير المواقف الغرامية ، وتسجيل ما يحدث له من مغامرات يومية ، وسرد ما قال لحسناته وما قلن له . فنحن إذا قرأنا شعر عمر ، وجدنا أنفسنا أمام مشاهد سينائية وحوار ممتع بلغة سلسلة سهلة مهذبة ، وفى مقطوعات قصيرة غير مملّة ، وأظن عمر بن أبى ربيعة كان متفاهماً مع مدرسة أبولو فى الاتجاه الشعرى ، ولا اظن إلا أن عمر قد نال إعجاب الأستاذ السحرى كناقد . فإذا قيل لماذا خرج عمر عن مألوف الشعراء ، ولم يخرج غيره من شعراء زمانه ؟ فإننا نجد للإجابة على ذلك كثيراً من الأسباب تضافرت على إبراز شعر عمر بهذه الصورة . منها أن أسرة عمر أسرة تجارية والأسر التجارية كثيرة الاختلاط بالناس . وهذا الاختلاط يقتضيها أن تكون رقيقة الطبع دمثة الأخلاق تختار من أساليب الكلام الأسلوب السهل المفهوم عند كل من يسمعه ، وتبتعد ما أمكنها عن الفخامة والضحامة .

وكانت تجارة أسرته فى العطور والحريز ، والأحجار الكريمة ، والأثواب الناعمة ، وأكثر الناس شراء لهذه الأشياء ذوو الثروة واليسار . وكانت جدته لأبيه تبيع العطر وزبائنهن من النساء فانطبعت فى مخيلته منذ الطفولة هذه المرائى البراقة ، مرائى النساء الجميلات اللواتى يفوح العطر من أردافهن ، ورائى الأثواب الناعمة والأحجار المتألقة . ودرج لسانه منذ الصغر على ما يسمعه من كلام ناعم وعبارات مهذبة .

ومن الأسباب أيضاً تطور المجتمع الذى نشأ فيه ، ذلك التطور الذى تقدم وصفه . ومن الأسباب أيضاً أنه كان غنيا موسراً لا يهمله شئ من أمر

اللقمة والكسوة والمسكن ، فإن ذلك متوفر له بصورة لم تتوفر لشاعر مثله .

ومن الأسباب أنه كان ينظم الشعر لا ليلقى في مجالس الخلفاء الذين لا يرضيهم الشاعر إلا إذا كان جزلاً في أسلوبه فخماً في كلماته وعباراته . وإنما كان يقول الشعر ليسهل فهمه على حسناواته من جهة ومن جهة أخرى ليسهل تلحينه على المطربين والمطربات ، وساعده مزاجه الشعرى واستجاباته النفسى إلى هذا اللون من الشعر فكان مبرزاً فيه . . فهو لا يعنى بالسياسة أو أن السياسة لا تعنيه في قليل أو كثير . ونفسه لا تميل إلى الملاحاة والتهاجى . وليس هو بحاجة إلى التفاخر القبلى كما يفعل غيره من الشعراء فقد اعترف الناس لقبيلته بالسبق في كل شيء . وأسرته غنية بأجاده ومناقبها ، وأخذانه وخللانه لا يريدون منه إلا شعراً يكمل لهم متعتهم ويزيد لهم في مباحج حياتهم . كل هذه الأسباب تهيأت لعمر فجعلت منه صاحب مدرسة خاصة في الشعر العربى ، وإمام طريقة لا يزال أتباعه من شعراء الشعر الغنائى يسيرون على سنته ومنهاجه فيها حتى الآن .

وقد أحس شعراء زمانه بأنهم لا يحسنون ما يحسنه عمر ، وأنه جاء في شعره بنغمة شعرية جديدة على أسماعهم فقد سمع الفرزدق عمر ينشد قوله :

فقمى لكى يخليننا فترقرت
مدامع عينها وظلت تدفق
وقالت : أما ترحمنى ، لا تدعننى
لدى غزل جم الصباية يخرق
فقلن : اسكتى عنا فلست مطاعة
وخلك منا فاعلمى بك أرفق . . .

فقال له الفرزدق : أنت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس ، لا تحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية ، هذا الذى أرادته

الشعراء فأخطأته ، وبكت على الديار . وما كان للفرزدق مثل هذا القول لولا أنه
سمع نغمة شعرية لم يسبق للفرزدق أن سمع مثلها من غير عمر .
ولما أنشد عمر جميلاً بن معمر العذري صاحب بثينة قوله :

فسلمت واستأنست خيفة أن يرى
عدو مقامى ، أو كاشح فعلى
فقلت : وأرخت جانب الستر : إنما
معى . تكلم غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها : ما بى لهم من ترقب . .
ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا
وهن طبيبات بحالة ذى التبل . .
عرفن الذى تهوى فقلن : ائذنى لنا
نطف ساعة فى طيب ليل وفى سهل
فقلت : فلا تلبثن . قلن : تحدثى
أتيناك ، وانسبن انسياب مها الرمل
فقمى وقد أفهمن ذا اللب إنما
يأتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

قال له جميل : « هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس
الليالى ، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد » .

وإذا حدثنا عمر فى شعره عن النساء ، فإنما هو ينقل لنا أحاديث
لا تصدر إلا من النساء . ومثل هذه الأحاديث يقولها النساء فى كل مكان وفى
كل زمان ، ولكن براعة عمر تبدو فى الدقة التى

ينقل بها لنا تلك الأحاديث فمن ذلك قوله :

فلوت رأسها ضراراً وقالت : لا وعيشى ولو رأيتك متا
حين آثرت بالمودة غيرى وتناسيت وصلنا ومللتنا . . .
قد وجدناك إذ خبرت ملولا طرفا لم تكن كما كنت قلنا
وقوله :

قالت على رقة يوما لجارتها : ما تأمرين ؟ فإن القلب قد تبلا
وهل لى اليوم من أخت مواسية منكن أشكو إليها بعض ما فعلا
فراجعتها حصان غير فاحشة يرجع قول ، ولب لم يكن خطلا
لا تذكرى حبه حتى أراجعه انى سأكفيكه ، إن لم أمت عجلا
فاقتنى حياءك فى ستر وفى كرم فلست أول أنثى خادنت رجلا

وحينما سئل حماد الراوية عن شعر عمر قال : « ذاك الفستق المقشر » .
وما كان لحماذ أن يقول هذا القول لولا أنه وجد لشعر عمر طعما لذيد المذاق لم
يجده فى شعر غيره على كثرة ما ذاق حماد من طعوم الشعر .

أقوال النقاد القدامى :

لقد فتن النقاد القدامى بعمر افتتانا شديداً ، فلم يهمله ناقد من
معاصريه ، وكل من ألف عن الشعر والشعراء لا بد وأن يفرد الصفحات الطوال
لعمر ولشعر عمر . واننى أذكر لحضراتكم بعض ما قالوه فيه ، فمن ذلك ما قاله
يعقوب بن اسحاق ، ونقله عنه صاحب الأغاني ، قال يعقوب : كانت العرب
تقر لقريش بالتقدم فى كل شىء إلا فى الشعر فإنها كانت لا تقر لها به حتى كان
عمر بن أبى ربيعة فأقرت لها الشعراء ولم تنازعها شيئا .

وقال نصيب الشاعر لما سئل عن شعر عمر : « إن عمر أوصفنا لربات
الجمال » . وأما جرير وهو أشد المنكرين على شاعريته ، فقد كان إذا سمع شعر

عمر يقول : هذا شعر تهاىمى إذا أنجد وجد البرد فلما سمع قوله :
رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت
فيضحى وأما بالعشى فيخصر
قليلا على ظهر المطية ظله
سوى ما نفى عنه الرداء المحبر
واعجبها من عيشها ظل غرفة
وريان ملتف الحقائق أخضر . .
ووال كفاهما كل شيء يههما
فليس لشيء آخر الليل تسهر

قال جرير : ما زال هذا القرشى يهذى حتى قال الشعر . وجرير كما يبدو
لنا لا يحب شعر الأغاني فلذلك تحامل على عمر ، فلما سمع من عمر قصيدته
هذه ورأى اشراق الديباجة ومتانة الأداء عرف أن عمر لا يعجزه هذا اللون من
الشعر فاقر له بالإجادة والتبريز .

وسمع أحد شيوخ الأدب من قریش قول عمر :

يا ليتنى قد أجزت الحبل نحكمو
حبل المعرف أو جاوزت ذا عشر
إن الثواء بأرض لا أراك بها
فاستيقنيه ثواء حق ذى كدر
وما مللت ولكن زاد حبكمو
وما ذكرتك إلا ظلت كالسدر . .
ولا جزلت بشيء كان بعدكمو
ولا منحت سواك الحب من بشر

أذى الدموع كذى سقم يخامره
وما يخامرني سقم سوى الذكر
كم قد ذكرتك لو أجدى تذكرم
يا أشبه الناس ، كل الناس بالقمر

فقال هذا الشيخ القرشي : « إن لشعر عمر وقعا في القلب ، ومخالطة للنفس ، ليسا لغيره ، ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحراً » .
وقد قيل الشيء الكثير عن شعر عمر قديماً مما لا تستوفيه مثل هذه المحاضرة .

أقوال النقاد المحدثين :

قد فتن النقاد القدامى بشعر عمر فقالوا عنه الشيء الكثير .
أما النقاد المحدثون فلم يكونوا مفتتين بعمر كزملائهم القدامى فحسب بل هم أشد افتتاناً به . وأكثر تقديرًا لشعره . وإني أنقل بعض ما قاله بعض أعلام الأدب والنقد المعاصرين في شعر عمر . يقول الدكتور طه حسين في كتابه (حديث الأربعاء) عند كلامه عن عمر :

« فعمر إذن زعيم الغزليين الأمويين جميعاً لا نستثنى منهم أحداً ، ولا نفرق فيهم بين أهل البادية وأهل الحاضرة . بل نذهب إلى أبعد من هذا فنزعم أن عمر ابن أبي ربيعة زعيم الغزليين في الأدب العربي على اختلاف ظروفه وتباين أطواره منذ كان الشعر العربي إلى الآن » . هذا قول عميد الأدب العربي في العصر الحديث عن شاعرنا الحجازي الخالد عمر بن أبي ربيعة ، وقارنه الدكتور طه بالأديب الأفرنسي « بيير لوتي » .

ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد : فى كتابه (شاعر الغزل) عن عمر ابن أبى ربيعة : « وقد كان عمر إمام مدرسة اللاهين غير مدافع » — والأستاذ العقاد كما تعرفونه كثير الضن بالألقاب — ولكنه لم يضمن على شاعرنا بلقب الإمامة .

أما الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجة ، فقد امتلأت نفسه إعجابا بعمر ويشعر عمر . فأفرغ هذا الامتلاء فى كلمتين جامعتين ، فقال عنه فى كتابه (أعلام الأدب العربى) : « إنه عبقرى عظيم » .

ويقول الأستاذ جبرائيل جبور فى كتابه الضخم ، (عمر بن أبى ربيعة) : « ولم يكن عمر شاعر قرىش فحسب بل كان شاعر الحجاز فى عصره فى الغزل ، حمل لواء الشعر الغزلى ونشره ، ينشد الحب والجمال . وسار وراءه الشعراء الغزلون يقتفون آثاره ، فكان زعيمهم وكان إمامهم ، وكانت مدرسة غزلية خلّفت فى الأدب العربى أثرا قيما ، وحفظت للأجيال تراثا عظيما » .

وشبهه الدكتور أحمد ضيف « بألفريد دى موسيه » الأديب الأفرنى . وقال عنه الدكتور شوقى ضيف ، فى كتابه (الشعر الغنائى فى الأمصار الإسلامية) : « عمر أكبر شاعر غنائى أنتجته حركة الغناء فى مكة » .

هذه بعض أقوال أعلام الأدب فى عصرنا الحديث عن عمر بن أبى ربيعة . ولم يشذ أحد منهم عن اعتبار عمر صاحب مدرسة ، وإمام طريقة مبتكرة فى الأدب العربى . وما زال الشعراء الغنائيون يحذون حذوه ويتلمسون طريقته ويسيروا على نهجه .. فهو خالد بخلود الأدب .



خلود عمر :

ولم يكن عمر بن أئى ربيعة خالداً بشعره القصصى والغزلى فحسب ، وإنما
خلد بحكمه الروائع التى مازالت تدور على ألسنتنا عند مناسباتها . فمن أبياته
الحية بحياة الناس قوله :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

وقوله :

إن كنت حاولت دنيا أو رضيت بها
فما أخذت بترك الحج من ثمن

وقوله :

تشط غداً دار جيراننا وللدار بعد غد أبعد

وقوله :

أيها المنكح الثرى سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان ؟
هى شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى

وقوله :

ليت هنذا أنجزتنا ما تعد وشت أنفسنا مما نجد
واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

وقوله :

السر يكتمه الاثنان بينهما وكل سر عدا الاثنين ينتشر

وقوله :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيل

وقوله :

وذو الشوق القديم وإن تعزى مشوق حين يلقي العاشقينا
وغير هذه الأبيات مما جرى مجرى الأمثال ، بذلك وبغيره مما شرحناه خلد
عمر في الأدب العربى وفي الحياة العربية .

عمر الإنسان الفنان :

لقد تكلمت عن عمر الفتى المترف ، وعن عمر الشاعر الغزل ، بقى
عليّ أن أتحدث إليكم أيها السادة عن عمر الإنسان لئرى هذا الرجل الذى ورث
الغنى والشرف عن آبائه وأجداده ، وشغل نفسه بالنساء والشعر . هل كان
إنسانا يشعر بآلام الإنسانية ؟ أو كان مغلق القلب والضمير ، لا يهجم إلا أمر
نفسه ؟ وهى ناحية مهمة لابد لدارس عمر أن يعرف عنها شيئا . ولا أريد أن
أطيل عليكم فى ذلك ، وإنما أريد أن أنقل إليكم حكاية رواها أبو الفرج
الأصفهاني فى أغانيه ، ومن هذه الحكاية نستشف ما كانت تنطوى عليه نفس
عمر من خير أو شر . وقبل أن أسرد عليكم حكاية الأغاني أوجه أنظاركم إلى
ما حدث لهذا الشاعر فى أواخر عمره ، فقد أجمع الرواة على أن عمر ترك الشعر
وانصرف عن الغزل والتشبيب بالنساء إلى العبادة ، وآلى على نفسه ألا يقول
الشعر ، وإن قاله فسيعتق عن كل بيت يقوله رقبة .

أما ملخص الحكاية التى يرويها صاحب الأغاني ، فهى : أن عمر بعد أن
نسك كان يطوف بالكعبة فوجد فتى عربيا يهامس فتاة فى المطاف ، فأنكر عمر
عليه هذا الفعل ، وبخاصة إذا كان فى ظل الكعبة ، فقال له الفتى : إنها ابنة
عمى ، فقال : ذاك مما يزيدنى إنكاراً عليك ومؤاخذه لك ، قال : إني خطبتها
من عمى فأبى إلا أن أدفع له أربعمئة دينار ، وأنا فقير لا أملك هذا المقدار من
المال . فإن أردت أن تحسن إليّ وإليها فاذهب إلى عمى لعله أن يستحى

منك ، ويزوجنيها ، فذهب عمر إلى ألى الفتاة ، ودفع له الأربعمائة دينار ولم يرح مكانه ، حتى رأى الفتاة تزف إلى الفتى .

فلما عاد إلى منزله ، كلمته جاريته فلم يرد عليها ، فقالت : والله لا أراك إلا قائلا شعرا . فانفجرت نفسه بهذه الأبيات :

تقول وليدتي لما رأتني	طربت ، وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً	وهاج لك الهوى داء دفيناً
وكنت زعمت أنك ذو عزاء	إذا ما شئت فارقت القريناً
بربك هل أتاك لها رسول	فشاقك ، أم لقيت لها خديناً ؟
فقلت : شكا إليّ أخ محب	كبعض زماننا إذ تعلمينا
فقص عليّ ما يلقي بهند	فذكر ، بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وإن تعزى	مشوق حين يلقي العاشقيناً
وكم من خلة أعرضت عنها	لغير قلبي وكنت بها ضنيناً
أردت بعادها فصدت عنها	ولو جن الفؤاد بها جنوناً

ثم استدعى تسعة من رقيقه وأعتقهم لكل بيت واحد . وأظنكم متفقين معي أنها إنسانية مرفقة وهذا يرينا في عمر حقيقة الإنسان الفنان ، وهى التى دفعته إلى أن يضم هذه الفتاة إلى ابن عمها فى عش الزوجية الذى كانا يتمنيانه . ونستشف من الأبيات التى قالها مبلغ محاربه لنفسه فى اعتزال الشعر واعتزال النساء على شدة ما يلقي من جهد وعناء فى هذا السبيل ، ولكن إرادته القوية أبت عليه إلا أن يمضى فى توبته وفى نسكه .

أردت بعادها وصدت عنها ولو جن الفؤاد بها جنونا
وعلى هذا النحو من النسك والمشاعر الانسانية وذكريات الفنان وحينه انتهت حياة عمر .

شجاعة عمر :

أما شجاعة عمر فهي غير منكورة فقد كان يعتمد على سيفه عند المخاطر فهو يقول :

وطرقت الحى مكنتما ومعى غضب به أثر
وأخ لم أخش نبوته بخوافى أمره ——— خبر
فكما تغنى عمر بحبه وحسانه تغنى بسيفه ، وقد أكثر فى شعره من ذكر سيفه والتغنى به والاعتماد عليه عند المخاطر .

إباء عمر :

ويكفينا إذا أردنا أن نتحدث عن إباءه أنه لم يترام على أبواب الخلفاء ، ولم يمدحهم ولم يشروا إلى نوالهم وإعطاءاتهم الضخمة المغرية . وكبرياؤه على الملوك على شدة رغبته فى مدح يسمعون منه معروف ، وقد تقدم أن الوليد بن عبد الملك قال له : ما يمنعك من مدحنا ؟ فقال له عمر : إننى لا أمدح الرجال ، دون أن يتهيب مجلس الخليفة ، أو يداهنه فى سطوته وسلطانه .

أين مان عمر ؟ :

روى صاحب الأغاني أن عمر لما مرض مرضه الذى مات فيه جزع أخوه الحارث عليه جزعا شديداً ، فقال له عمر : أحسبك إنما تجزع لما تظنه بى ، والله ما أعلم أنى ركبت فاحشة قط ، فقال : ما كنت أشفق عليك إلا من ذلك وقد سليت عنى .

ويقول صاحب الأغاني فيما يرويه قال : أشرف عمر بن أبى ربيعة على أبى قبيس وبنو أخيه معه وهم محرمون ، فقال لبعضهم : خذ بيدي ، فأخذ بيده ،

فقال : « ورب البنية — يقصد الكعبة — ما قلت لامرأة شيئا قط لم تقله لي وما كشفت ثوبا عن حرام » . فاذا صحت هاتان الروايتان فيكون موت عمر بمكة لأن أخاه كان يقيم بها ولأن جبل ألى قبيس من جبال مكة ، كما هو معروف لديكم ، وعلى كل ، فإن عمر قد عمر طويلا ، وقد كثرت الأقوال عن سنه حين مات ، ولكنها في جملتها لم تنقصه عن السبعين . . ولقد قضى عمر سنى حياته الشعرية كالطائر الغريد الذى لا ينتقل من دوحه إلا ليف على بانه ، ولا يهبط من فتن إلا ليترع من جدول ، ولا يغادر غصنا إلا ليحوم على زهرة ، ولا يكاد يستظل فى خيمه حتى يشب إلى غيرها . ومن يقرأ ديوان عمر لا يكاد يفرغ من قراءته إلا وهو ممتلىء صبا وصبوة ، ونشوة ، وربما رأى روح عمر الجميلة وهى تورده معها إلى مسارح أنسه ، وملاعب صبوته فى جنان الطائف ، أو فى شعاب مكة ، أو فى غابات النخيل بالمدينة أو بأودية الحجاز الشهيرة بجمالها حيث الوجوه الصباح ، والعيون الدعج ، والثغور المفلجة ، والجمال الساحر الأخاذ ، الذى هيمن على مشاعر عمر وأحاسيسه ، وأوحى إليه هذا الشعر الغنائى الخالد .

لقد كان عمر بسمة من بسمات الأدب العربى يتهلل بها وجه العروبة بشرا وانطلاقا .

رحم الله عمر وأسبغ على ضريحه شآبيب الرحمة والغفران . وإن الحجاز ليفخر بشاعره العظيم الذى شارك فى بناء الحضارة العربية بفنه الجميل ، وزود الأدب العربى بثروة فنية ضخمة ، لها مكانها فى دنيا الشعر والغزل والغناء !



مختارات من شعر عمر

صورة

مبيتنا جانب البطحاء من شرف
لحافنا دون وقع القطر جلباب
مبطن بكساء القز ليس لنا
إلا الوليدة ، والنعلين أصحاب
ثم المطيعة بالبطحاء يضربها
واهى العرى من نجاء الدلو سكاب

أغنية

تصالى القلب واذكرا صباه ، ولم يكن ظهرا
لزينب إذ تجدد لنا صفاء لم يكن كدرا
أليست بالتى قالت لمولا لها ظهرا :
أشيري بالسلام له إذا هو نخونا نظرا ؟
لقد أرسلت جاريتى وقلت لها : خذى حذرا
وقولى فى ملاطفة لزينب : تؤلى عمرا

فهزت رأسها عجباً وقالت : من هذا أمرا ؟
أهذا سحرك ؟ النسوا ن قد خبزنى الخبرا .
بطرت ، وهكذا الإنسا ن ذو بطر ، إذا ظفرا

طبيعة المرأة

خبروها بأننى قد تزوجت ، فظلت تكاتم الغيظ سرا
ثم قالت لأختها ، ولأخرى جزعا ، ليته تزوج عشا
وأشارت إلى نساء لديها لا ترى دونهن للسر سترا
ما لقلبي كأنه ليس منى وعظامى إخال فيهن فترا ؟
من حديث نى إليّ فطيع خلت فى القلب من تلظيه جمرا

حتى فى النوم

أيا من كان لى بصرا وسمعا وكيف الصبر عن بصرى وسمعى
يجن بذكرها أبداً فؤادى يفيض كما يفيض الغرب دمعى
يقول العاذلون : نأت فدعها وذلك حين تهيامى وولعى
أأهجرها ، وأقعد لا أراها وأقطعها ، وماهمت بقطعى ؟
وأقسم لو حلمت بهجر هند لضاق بهجرها فى النوم ذرعى

أليس كثيراً ؟ ؟ ؟

يلوموننى فى غير جرم جنيته
وغيرى فى كل الذى كان ألدوم
أمنت أناساً أنتمو تأمنونهم
فزادوا علينا فى الحديث وأوهموا

وقالوا لنا ما لم نقل ثم أكثروا
علينا ، وباحوا بالذى كنت أكرم
وقد كحلت عيني القذى لفراقكم
وعاد لها تهتانها فهى تسجم
فلا تصرمينى إن ترينى أحبكم
أبوء بذنبى ، إننى أنا أظلم
أليس كثيراً أن نكون بيلدة
كلانا بها ثاو ، ولا تتكلم ؟ ؟

الرجال فى نظر النساء

أبكيت من طرب أبا بشر وذكرت عثمة أيما ذكر
وهى التى لما مرت بها فى الطوف بين الركن والحجر
قالت حصان غير فاحشة فسمعت ما قالت ولم تدر
لمناصف خرد يطفن بها مثل الظباء يكدن بالسدر
هذا الذى يسبى الفؤاد ولا يكنى ، ولكن باح بالشعر
إن الرجال على تألفهم طبعوا على الإخلاف والغدر

لا خلاف فى هذا

ذات حسن إن تغب شمس الضحى
فلنا من وجهها عنها خلف
أجمع الناس على تفضيلها
وهوهم فى سوى هذا يختلف

رؤوس المنابر

رأين الغواني الشيب لاح بعاضى
فأعرضن عنى بالحدود النواضر
وكن إذا أبصرننى أو سمعننى
سعين فرقعن الكوى ، بالحاجر
فإن جمحت عنى نواظر أعين
رمين بأحداق المها والجاذر
فإني من قوم كريم نجارهم
لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر

الله غفور

ألا يا هند قد زودت قلبى
جوى حزن تضمنه الضمير
إذا ما غبت كاد إليك قلبى
— فدتك النفس — من شوق يطير
يطول اليوم فيه لا أراكم
ويومى عند رؤيتكم قصير
وقد أقرح بالهجران قلبى
وهجرك فاعلمى أمر كبير
فديتك أطلقى حبل وجودى
فإن الله ذو عفو ، غفور

كل شيء بقدر

أتحذر وشك البين أم لست تحذر؟
وذو الحذر التحرير قد يتفكر . . .
ولست موقى إن حذرت قضية
وليس مع المقدار يكدى التهور

لا أخون الخليل

جن قلبى فقلت : يا قلب مهلا
حلفت أن ما أتاها يقين
أسأل الله من بذاك بصرم
فاتقى الله ، واقبلى العذر منى
لم أرحب بأن سخطت ولكن
وجهك الوجه لو به تسأل المز
وأسيل من الوجوه نصير
إنسى بالسلام منك لراض
لا أخون الخليل ما عشت حتى
ثم قالت : لا تعلمن بسرى
إن أكن قد سأيتكم فلك العتد
من أراد الفجور فى الود منا
حدثينى فدتك نفسى وأهلى
إن فى الصرم راحة من عناء
لا تبدل بالحلم ، والعزم جهلا
قلت : لا تحلفى فديتك كلا
أن يرى فى الحياة — ما عاش — ذلا
وتجافى عن بعض ما كان زلا
مرحبا أن رضيت عنا وأهلا
ن من الحسن والجمال استهلا
دق فيه حسن الجمال وجلا
وأرى ذاك من نوالك جزلا
ينقل البحر بالغراييل نقلا
يا ابن عمى أقسمت ، قلت : أجل لا
بى ، وهان الذى سألت وقلا
ضرب الله فى ذراعيه غلا
أتجيبننى كحبك عدلا ؟
ونعم فى الجواب أحسن من لا

الحب يعمى

قالت — وأبشّتها سرى وبحت به — :
قد كنت عنديّ تحتَ الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي ؟ فقلت لها :
غطى هواك ، وما ألقى على بصرى



من عادة رابطة الأدب الحديث أن تنقد وتعلق على المحاضرات
التي تلقى بقاعتها . وهذا تعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجة وكيل
الرابطة على هذا البحث .

دراسة ونقد

عمر بن أنى ربيعة شاعر الحجاز الكبير فى القرن الأول للهجرة ، أطرف
شخصية أدبية فى الأدب العربى القديم ، وحياته وشعره صورة فنية متميزة للحياة
العربية فى بيئة الحجاز فى أزهى عصوره الإسلامية .

وما أجمل الحديث عن عمر وأعذبه ، عمر شاعر الغزل القصصى ، وزعيم
مدرسة الغزليين فى هذا العهد ، وسلالة الأشراف من قريش ، والذى عاش
لا يهجو ولا يمدح وإنما ينظم فى فنه الشعرى الجديد قصائده وآياته ، الجديد حقا
فى الشعر العربى ، الذى كان له فضل ابتداعه ، والحياة من أجله ، والدعوة إليه ،
ومن ثم نال شعره اهتمام الأدباء والنقاد والدارسين فى القديم والحديث ، اهتماما لم
ينله الكثير من الشعراء الأقدمين .

وإذا كان حديث الباحثين عن عمر موضع عناية الأدباء واهتمام القراء
فإن الحديث عن عمر من شاعر أديب حجازى معاصر يجعل لبحثه أهمية كبيرة
فوق أهمية الموضوع نفسه .

ومن ثم فرحت فرحا كثيرا عندما دعوت الشاعر الحجازى المجدد الأستاذ
إبراهيم هاشم الفلالى ليحاضرنا ، عن عمر فى حلقات رابطة الأدب الحديث فى
القاهرة ؛ وفرحت أكثر من فرحى الأول عندما قدم لى الكتاب فى آخر مراحل

طبعه لأسجل ما وجه إلى بحثه من نقد ليلة إلقائه في ندوة الرابطة الأدبية ، وإني لأضع بحث شاعرنا الفلالي عن شاعر الحجاز الخالد في صدر مكتبة عمر الأدبية والفكرية والاجتماعية ، وبنفسية شاعر كان يعيش في هذه البيئة ويتأثر بها ، ويتجاوب معها .

ومن هذه الزاوية اندفع الفلالي الشاعر في صدر كتابه يصور منهجه في كتابه للقراء : « ستجد^(١) أيها القارئ العربى المسلم قطعة من تاريخنا أقدمها لك في محاضرة أقيمت في رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ؛ وسوف تجد في تضاعيف الحديث عن هذا الشاعر الحجازى تطورات المجتمع في فترة من تاريخ موطننا — الحجاز — الذى قام بنشر الدعوة الإسلامية ؛ وسوف ترى كيف تطورت حياة المجتمع الحجازى ، ولعلك تجد شبا بين تطوره في ذلك العهد وتطوره في العهد الحاضر ؛ ولعلك أيضا تلمس كيف استطاعت العبقريّة الحجازية قديما أن تستفيد وتفيد من ذلك التطور ؛ فتسهم في بناء الحضارة من الناحية الفنية ، ومن الناحية الفقهية ، وكيف ترك تفوق آبائك الحجازيين الفنى في الشعر والغناء والموسيقى وابتكارهم في هذه الفنون وسبقهم الشعوب العربية كلها أثرا خالدا مازال عصرنا متأثرا به متأثرا غير منكور » .

ويلتفت الفلالي الشاعر إلى أهمية بحثه عن عمر فيقول بعد قليل من كلامه الأول : « ولعلك واجد في محاضرتى شيئا لم تجده فيما قرأته عن عمر في كل ما كتب عنه »^(٢) .

ومن ثم تحدث المؤلف عن عصر عمر ومجتمعه ، والأسباب المختلفة التى أدت لذيوع موجة الغناء والمرح في الحجاز في عصر عمر ، من سياسية واجتماعية وسوى ذلك ، ثم تحدث عن عشيرة عمر وأسرته ، وعن مولده ونشأته ، بيد أن المؤلف يوجز إنجازا شديدا في حديثه عن نشأة عمر ، وما كان أحراه بأن يطيل

(٢) ص ١٦

(١) ص ١٤ وما بعدها .

كل الإطالة ، وأن يفيدنا الفائدة كلها ، الفائدة التي لا تتقرب مثلها إلا من مثل شاعرنا الفلالي في جلده على البحث وفي ذكائه وألمعيته . ويتحدث المؤلف عن صداقات عمر وصحبه ، وانتقاله إلى مكة ، ويدفع عن عمر ما يلصقه به الجاهلون من الكتاب ، فيذكر لنا أن عمر « قد عرف لنفسه مكانتها ، فلم يتبدل في شعره ، ولم يرنا فحشا في الكثرة الكاثرة مما نظم »^(١) ..

وينتهي المؤلف الشاعر الفلالي من هذه الجوانب كلها ، ليتبدى حديثا عذبا جميلا عن شعر عمر ، وما أدق وصفه لشعره بأنه كان « مذكرات يومية يسجل فيها حياته »^(٢) الخاصة ، وما أطرف الجوانب الغامضة التي كشف عنها الفلالي في كتابه من حياة عمر وشخصيته وشاعريته وغزله وآراء النقاد فيه القدامي والمحدثين منهم ، ومكانته في الشعر الحجازي ، وحكمه الكثيرة في شعره . ويتكلم عن عمر الإنسان الفنان وعن خلقه وأين مات ؟ وعن غير ذلك من شتى الموضوعات .

ومع ذلك فإن حديث الفلالي عن شاعرية عمر حديث موجز يلائم طبيعة الوقت والظروف التي كتب بتأثيرها محاضرته .

ولكنى مع هذا الإيجاز الشديد الذي لجأ إليه المؤلف ، أعتقد أن قارئ هذا الكتاب الصغير الحجم ، يخرج بصورة عن شخصية عمر لا يخرج بها حينما يقرأ كل ما كتبه الأدباء والدارسون عن عمر وحياته .

وهناك آراء متعددة في الكتاب لها سمتها من الطرافة وروعة التصوير .

ومع ذلك فإنني أزعم أن الفلالي لم يفرغ بعد من عمر ، وأن عليه واجبا أدبيا كبيرا لتراثنا الخالد من الأدب العربي ، هو أن يعاود الكتابة عن عمر وشخصيته وشعره ، عندما تسمح له أحواله الأدبية والفكرية بذلك .

إننى أهنيء الفلالى بدراسته ، وأهنيء الأدب العربى بهذا الكتاب الصغير
الحجم ، الكبير فى طرافته وروعته وقيمته .

محمد عبد المنعم خفاجي

أسئلة

- لماذا غمرت الحجاز موجة من الترف واللهو في عصر بنى أمية ؟
 - لماذا كان عمر بن أبى ربيعة زعيماً للغزل الغنائى حتى بدّ غيره من الشعراء ؟
 - ما هو الأثر الذى تركه حكم الأمويين فى مواهب الحجازيين وملكاتهم ونفسياتهم ؟
 - ماهو المنهج السياسى الذى وضعه الأمويون لسياسة الحجاز دون غيره من الأمصار ؟
 - كيف كانت نظرة الحجاز إلى خلفاء بنى أمية ؟
 - لماذا قصر عمر غزله على نساء الطبقة الشريفة المترفة ؟
 - كيف كان النساء المترفات يتعرضن لعمر ؟ ويسرهن غزله فيهن ، ولماذا لم يخترن شاعراً غير عمر ؟
- هذه أسئلة تجد أجوبتها فى هذا الكتاب ، يجيب عليها أجوبة صحيحة ممتعة..مفيدة ، بما لم يتعرض له أحد ممن كتبوا عن عمر بن أبى ربيعة .

فهرست

الصفحة	الموضوع
٩	تقديم
١١	مقدمة
١٩	عصر عمر ومجتمعه
٢٧	عشيرة عمر واسرته
٢٨	مولد عمر
٣٠	صحب عمر
٣٤	انتقال عمر إلى مكة
٤١	شعر عمر
٤٧	أقوال النقاد القدامى
٤٩	أقوال النقاد المحدثين
٥١	خلود عمر
٥٢	عمر الانسان الفنان
٥٤	شجاعة عمر — إباء عمر — اين مات عمر
٥٧	مختارات من شعر عمر
٦٣	دراسة ونقد
٦٧	أسئلة

سلسلة : الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

- الجبل الذي صار سهلاً (نقد)
- من ذكريات مسافر
- عهد الضبا في البادية (قصة مترجمة)
- التنمية قضية (نقد)
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نقد)
- الظمأ (مجموعة قصصية)
- الدوامة (قصة طويلة)
- غداً أنسى (قصة طويلة) (نقد)
- موضوعات اقتصادية معاصرة
- أزمة الطاقة إلى أين؟
- نحو تربية إسلامية
- إلى ابنتي شيرين
- رفات عقل
- شرح قصيدة البردة
- عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نقد)
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (نقد)
- وقفة
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نقد)
- أفكار بلا زمن
- كتاب في علم إدارة الأفراد (الطبعة الثانية)
- الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر)
- طه حسين والشيخان
- التنمية وجهها لوجه
- الحضارة تحد (نقد)
- عبر الذكريات (ديوان شعر)
- لحظة ضعف (قصة طويلة)
- الرجولة عماد الخلق الفاضل
- ثمرات قلم
- بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة)
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم)
- النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة)
- مكانك محمد
- قال وقلت
- نبض
- نبت الأرض
- السعد وعد (مترجمة)
- الأستاذ أحمد قنديل
- الأستاذ محمد عمر توفيق
- الأستاذ عز يز ضياء
- الدكتور محمود محمد سفر
- الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- الدكتور عصام خوير
- الدكتور أمل محمد شطا
- الدكتور علي بن طلال الجهني
- الدكتور عبدالعز يز حسين الصويغ
- الأستاذ أحمد محمد جمال
- الأستاذ حمزة شحاتة
- الأستاذ حمزة شحاتة
- الدكتور محمود حسن زيني
- الدكتور مريم البغداد
- الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- الأستاذ أحمد السباعي
- الأستاذ عبدالله الحصين
- الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- الأستاذ محمد الفهد العيسى
- الأستاذ محمد عمر توفيق
- الدكتور غازي عبدالرحمن القصبي
- الدكتور محمود محمد سفر
- الأستاذ طاهر زعشري
- الأستاذ فؤاد صادق مفتي
- الأستاذ حمزة شحاتة
- الأستاذ محمد حسين زيدان
- الأستاذ حمزة بوقري
- الأستاذ محمد علي مغربي
- الأستاذ عز يز ضياء
- الأستاذ أحمد محمد جمال
- الأستاذ أحمد السباعي
- الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- الدكتور فائقة أمين شاكر
- الدكتور عصام خوير

- قصص من سورست موم (مجموعة قصصية مترجمة)
- عن هذا وذاك (الطبعة الثانية)
- الأصداف (ديوان شعر)
- الأمثال الشعبية في مدن الحجاز (نقد)
- أفكار تربوية
- فلسفة المجانين
- خدعتني بجها (مجموعة قصصية)
- نقر العصافير (ديوان شعر)
- التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثانية)
- المجاز بين الإمامة والحجاز (الطبعة الثانية)
- تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية)
- خواطر جريئة
- السنيورة (قصة طويلة)
- رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)
- جسد إلى القمة (تراجم)
- تأملات في دروب الحق والباطل
- الحمى (ديوان شعر)
- قضايا ومشكلات لغوية
- ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة
- زبد الخبر
- الشوق إليك (مسرحة شعرية)
- كلمة ونصف
- شيء من الحصاد
- أصداء قلم
- قضايا سياسية معاصرة
- نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي
- الإعلام موقف
- الجنس الناعم في ظل الإسلام
- ألحان مغترب (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- غرام ولادة (مسرحة شعرية) (الطبعة الثانية)
- سير وتراجم (الطبعة الثالثة)
- الموزون والمخزون
- لجام الأقلام
- نقاد من الغرب
- حوار .. في الحزن الدافئ
- صحة الأسرة
- سابعيات (الجزء الثاني)
- خلافة أبي بكر الصديق
- البترول والمستقبل العربي (الطبعة الثانية)
- إليها .. (ديوان شعر)
- من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية)
- أبيامي
- الأستاذ عز يز ضياء
- الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الأستاذ أحمد قنديل
- الأستاذ أحمد السباعي
- الدكتور ابراهيم عباس نتو
- الأستاذ سعد البواردي
- الأستاذ عبدالله بوقس
- الأستاذ أحمد قنديل
- الأستاذ أمين مدني
- الأستاذ عبدالله بن خيس
- الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
- الدكتور عصام خوير
- الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- الأستاذ عز يز ضياء
- الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
- الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
- الأستاذ محمد علي مغربي
- الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
- الأستاذ حسين عبدالله سراج
- الأستاذ محمد حسين زيدان
- الأستاذ حامد حسن مطاوع
- الأستاذ محمود عارف
- الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
- الأستاذ بدر أحمد كرم
- الدكتور محمود محمد سفر
- الشيخ معيد عبدالعزيز الجندول
- الأستاذ طاهر زعشري
- الأستاذ حسين عبدالله سراج
- الأستاذ عمر عبدالجبار
- الشيخ أبوتراب الظاهري
- الشيخ أبوتراب الظاهري
- الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- الدكتور زهير أحمد السباعي
- الأستاذ أحمد السباعي
- الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
- الأستاذ حسين عبدالله سراج
- الأستاذ محمد معيد العامودي
- الأستاذ أحمد السباعي

- التعليم في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)
- أحاديث وقضايا إنسانية
- البعث (مجموعة قصصية)
- شمعة ظمأى (ديوان شعر)
- الإسلام في نظر أعلام الغرب (الطبعة الثانية)
- حتى لا نفقد الذاكرة
- مدارسنا والتربية (الطبعة الثالثة)
- وحي الصحراء (الطبعة الثانية)

- طيور الأبايل (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- قصص من تاغور (ترجمة)
- التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية
- زوجتي وأنا (قصة طويلة)
- معجم اللهجة الحلبية في منطقة جازان
- عمر بن أبي ربيعة

تحت الطبع :

- ماما زبيدة (مجموعة قصصية)
- عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (قصة مترجمة)
- وجيز النقد عند العرب
- هكذا علمني ورد زورث
- الطاقة نظرة شاملة
- رجالات الحجاز (تراجم)
- لا رق في القرآن
- من مقالات عبد الله عبد الجبار
- الإسلام في معترك الفكر
- إليكم شباب الأمة
- لن تلحد
- سرايا الإسلام
- حكاية جبلين
- في رأيي المتواضع
- البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والمواطف
- من أوراقي
- التنمية قضية
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا
- غداً أنسى (قصة طويلة)
- تاريخ عمارة المسجد الحرام
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)
- الحضارة محمد
- الجبل الذي صار سهلاً
- ديوان حسين عرب

- الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
- الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة
- الأستاذ محمد علي مغربي
- الدكتور أسامة عبد الرحمن
- الشيخ حسين عبد الله باسلامة
- الأستاذ سعد البواردي
- الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
- الأستاذ عبد الله بلخير
- الأستاذ محمد سعيد عبد المقصود خوجه
- الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
- الأستاذ عز يز ضياء
- الأستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ
- الدكتور عصام خوير
- الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي

- الأستاذ عز يز ضياء
- الأستاذ عز يز ضياء
- الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
- الدكتور عبد الهادي طاهر
- الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
- الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
- الأستاذ عبد الله عبد الجبار
- الشيخ سعيد عبد العزيز الجندول
- الشيخ سعيد عبد العزيز الجندول
- الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
- الشيخ أبو تراب الظاهري
- الدكتور عبد الله حسين باسلامة
- الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
- الأستاذ عبد الرحمن المعمر
- الأستاذ محمد سعيد العامودي
- الدكتور محمود محمد سفر
- الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- الدكتورة أمل محمد شطا
- الشيخ حسين عبد الله باسلامة
- الأستاذ أحمد السباعي
- الدكتور محمود محمد سفر
- الأستاذ أحمد قنديل
- الأستاذ حسين عرب

سلسلة : الكتاب الجامعي

صدر منها :

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية
- الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية)
- النحوم الطفولة إلى المراهقة
- الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا
- النفط العربي وصناعة تكريره
- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج
- علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)
- مبادئ القانون لرجال الأعمال
- الاتجاهات العددية والتنوعية للدوريات السعودية
- قراءات في مشكلات الطفولة
- شعراء التروبادور (ترجمة)
- الفكر التربوي في رعاية الموهوبين
- النظرية النسبية
- أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية)
- المدخل في دراسة الأدب
- الرعاية التربوية للمكفوفين
- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام
- الوحدات النقدية المملوكية
- الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)
- هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم
- التجربة الأكاديمية لجامعة البترول والمعادن
- الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
- الدكتور فؤاد زهران
- الدكتور عدنان ججوم
- الدكتور محمد عيد
- الدكتور محمد جميل منصور
- الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
- الدكتور عبدالمنعم رسلان
- الدكتور أحمد رمضان شقلية
- الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
- الدكتور سعاد ابراهيم صالح
- الدكتور محمد ابراهيم أبو العينين
- الأستاذ هاشم عبده هاشم
- الدكتور محمد جميل منصور
- الدكتورة مريم البغدادي
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الدكتور عبدالرحمن فكري
- الدكتور محمد عبدالهادي كامل
- الدكتور أمين عبدالله سراج
- الدكتور سراج مصطفى زقروق
- الدكتورة مريم البغدادي
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
- الدكتور عبدالوهاب علي الحكيمي
- الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
- الدكتور خضير سعود الخضير

تحت الطبع :

- المنظمات الاقتصادية الدولية
- الاقتصاد الإداري
- التعلم الصفي
- الاقتصاد الصناعي
- مبادئ الأحصاء
- مبادئ الطرق الاحصائية
- الدكتور حسين عمر
- الدكتور فرج عزت
- الدكتور محمد ز ياد حمدان
- الدكتور سليم كامل درويش
- الدكتور جلال الصياد
- الاستاذ عادل سمرة
- الدكتور جلال الصياد
- الدكتور عبد الحميد محمد ربيع

- صناعة النقل البحري والتنمية
- في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن
- القصة في أدب الجاحظ
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- النظرية التربوية الإسلامية
- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (تحقيق ودراسة)
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام
- دراسة انثوغرافية لمنطقة الإحساء (باللغة الانجليزية)
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية
- من المملكة العربية السعودية
- (دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة)
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء
- بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- تقويم التواجسmani والنشوء
- الدكتور بهاء حسين عزّي
- الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- الأستاذة أميرة علي المداح
- الأستاذة عبدالله باقازي
- الأستاذة فوزية حسين مطر
- الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- الأستاذ رشاد عباس معتوق
- الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الأستاذ نبيل عبدالحفي رضوان
- الأستاذة فتحية عمر حلواني
- الأستاذة نورة بنت عبد الملك آل الشيخ
- الدكتور فايز عبد الحميد طيب
- الأستاذ أحمد عبدالاله عبد الجبار
- الأستاذ عبد الكرم علي باز
- الدكتور فايز عبد الحميد طيب
- الدكتور ظلال محمود رضا

نعت الطبع :

- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار (باللغة الإنجليزية)
- العقوبات التفويضية وحكمة نشرها في ضوء الكتاب والسنة
- العقوبات المقدرة وحكمة نشرها في ضوء الكتاب والسنة
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن الثالث عشر
- التصنيع والتحضّر في مدينة جدة
- الدكتور فاروق صالح الخطيب
- الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهبي
- الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهبي
- الأستاذ محمد فهد عبدالله الفعر
- الأستاذة عواطف فيصل بباري



مطبوعات
PUBLICATIONS

صدر منها :

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية)
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية)
- التخلف الإملائي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) إعداد إدارة النشر بتهامة
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية) الدكتور حسن يوسف نصيف
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية)
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية)
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية)
- النيش في جرح قديم (مجموعة قصصية)
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية)
- أيام مبعثرة (مجموعة قصصية)
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية)
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟
- جهاز الكلية الصناعية
- القرآن وبناء الإنسان
- اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية
- الطب النفسي معناه وأبعاده
- الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية)
- مجموعة الخضراء (دواوين شعر)
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)
- ديوان السلطانين
- الامكانات النوبية للعرب واسرائيل
- رحلة الربيع
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية)
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية)
- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف
- المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر)
- الأستاذ صالح ابراهيم
- الدكتور محمود الشهابي
- الأستاذة نوال عبد المنعم قاضي
- إعداد إدارة النشر بتهامة
- (باللغة الانجليزية) إعداد إدارة النشر بتهامة
- الشيخ أحمد بن عبدالله القاري
- الدكتور عبدالوهاب ابراهيم أبوسليمان
- الدكتور محمد ابراهيم أحمد علي
- الأستاذ ابراهيم سرسيق
- الدكتور عبدالله محمد الزيد
- الدكتور زهير أحمد السباعي
- الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الدكتور عاطف فخري
- الأستاذ شكيب الأموي
- الأستاذ محمد علي الشيخ
- الأستاذ فؤاد عنقاوي
- الأستاذ محمد علي قدس
- الدكتور اسماعيل الهلباوي
- الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
- الأستاذ صلاح البكري
- الأستاذ علي عبده بركات
- الدكتور محمد خليل
- الأستاذ صالح ابراهيم
- الأستاذ طاهر زعشري
- الأستاذ علي الخرجي
- الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الدكتور صدقة يحيى مستعجل
- الأستاذ فؤاد شاكر
- الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- الأستاذ جواد صيداوي
- الدكتور حسن محمد باجودة
- الأستاذة منى غزال

• من فكرة لفكرة (الجزء الأول)

- رحلات وذكريات
- ذكريات لا تنسى
- تاريخ طب الأطفال عند العرب

• تحت الطبع :

- قراءات في التربية وعلم النفس

- الأسر القرشية .. أعيان مكة الحمية

- الحجاز واثنين في العصر الأيوبي

- ملامح وأفكار

- المذاهب الأدبية في شعر الجنوب

- النظرية الخلقية عند ابن تيمية

- الكشف الجامع لمجلة المنهل

- ديوان حمام

- رحلة الأندلس

- فجر الأندلس

- قر يش والاسلام

- الماء ومسيرة التنمية

- الدفاع عن الثقافة

- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث

- مشكلات لغوية

- مشكلات بنات

- دليل مكة السياحي

- من فكرة لفكرة (الجزء الثاني)

الأستاذ مصطفى أمين

الأستاذ عبدالله حمد الحقييل

الأستاذ محمد المجذوب

الدكتور محمود الحاج قاسم

الأستاذ فخري حسين عزري

الدكتور لطفي بركات أحمد

الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق

الدكتور جميل حرب محمود حسين

الأستاذ أحمد شريف الرفاعي

الدكتور علي علي مصطفى صبح

الدكتور محمد عبدالله عفيفي

الأستاذ عبدالله سالم القحطاني

الأستاذ محمد مصطفى حمام

الدكتور حسين مؤنس

الدكتور حسين مؤنس

الدكتور حسين مؤنس

الأستاذ مصطفى نوري عثمان

الدكتور عبدالعزيز شرف

الأستاذ مصطفى عبداللطيف السحرتي

الدكتور شوقي النجار

الأستاذ أحمد شريف الرفاعي

إعداد تامة للنشر والمكتبات

الأستاذ مصطفى أمين

كتاب الناشئ

صدر منها :

مجموعة : وطني الحبيب

• جدة القديمة

• جدة الحديثة

الأستاذ يعقوب محمد اسحق

الأستاذ يعقوب محمد اسحق

الأستاذ يعقوب محمد اسحق

مجموعة : حكايات ألف ليلة وليلة : • السندباد والبحر

• الديك المغرور والفلاح وحماره

• الطاقية العجيبة

• الزهرة والفراسة

• سلمان وسليمان

• زهور البانونج

• البلد السفلى

• سنبله الفمخ وشجرة الزبتون

• نظيمة وغنمة

• جزيرة السعادة

• الحديقة المهجورة

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الدكتور محمد عبده يماني

الأستاذ يعقوب محمد اسحق

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

كتاب للاطفال

صدر منها :

- الصرصور والتملة
- السمكات الثلاث
- النخلة الطيبة
- الكنكوت المتشرد
- المظهر الخادع
- نطوط وكنتكت
- الأستاذ عمار بلغيث
- الأستاذ عمار بلغيث
- الأستاذ اسماعيل دياب
- الأستاذ عمار بلغيث
- الأستاذ عمار بلغيث
- الأستاذ اسماعيل دياب

للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

مجموعة : لكل حيوان قصة

- القرد
- الكلب
- السلحفاة
- الأسد
- الحمار الأهلي
- الفرس
- الغزال
- الوعل
- الضفدع
- الضب
- الغراب
- الجمل
- البغل
- الفراشة
- الدجاج
- الحمار الوحشي
- الجاموس
- الدب
- الثعلب
- الأرنب
- الذئب
- الفأر
- الحروف
- البط
- الببغاء
- الحمامة
- الخرتيت
- البوم
- البجع
- الهدهد
- الكنغر
- الحفاش
- النعام
- فرس النهر
- التمساح

إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

مجموعة : حكايات كليلة ودمنة

- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان
- تحت الطبع
- لقد صدق الجمل
- الكلمة التي قتلت صاحبها
- أسد غررت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات
- سمكة ضيعها الكسل
- قاض يحرق شجرة كاذبة

للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

مجموعة : التربية الإسلامية

- الله أكبر
- الصلاة
- صلاة المسبوق
- الشهادتان
- التيمم
- قد قامت الصلاة
- الاستخارة
- صلاة الجمعة
- أركان الإسلام
- الوضوء
- الصوم
- صلاة الجنازة
- صلاة الكسوف والخسوف

ينقلها إلى العربية الأستاذ عز يزضياء

مجموعة : حكايات للأطفال

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورثة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع المعجوز والعنكبوت
- الكؤوس الفضية الاثنا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الجنيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور
- تحت الطبع
- الأرنب الطائر
- معظم النار من مستصغر الشرر
- لبنى والفراشة
- ساطور حدان
- وأدوا الأمانات إلى أهلها

كتب صدرت باللغة الانجليزية

Books Published in English by Tihama

- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.
By: F.M. Zahran
A.M.R. Jamjoom
M.D.EED
- Zaki Mubarak: A Critical Study.
By Dr. Mahmud Al Shihabi
- Summary of Saudi Arabian
Third Five Year Development Plan
- Education in Saudi Arabia, A Model with Difference Second Edition
By Dr. Abdulla Mohamed A Zaid
- The Health of the Family in A Changing Arabia
By Dr. Zohair A. Sebai
- Diseases of Ear, Nose and Throat
By: Dr. Amin A. Siraj
Dr. Siraj A. Zakzouk
- Shipping and Development in Saudi Arabia
By: Dr. Baha Bin Hussein Azzee
- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.
- Who,s Who in Saudi Arabia.
- An Ethnographic Study of Al-Hasa Region of Eastern Saudi Arabia
By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib
- The Role Of Groundwater In The Irrigation And Drainage Of
The Al Hasa Of Eastern Saudi Arabia

By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib



مطابع الاسحر